قصص شعريَّة

للأطفال واليافعين

ـ تأليف الشَّاعر محمد عصام علُّوش ـ

الفهرس

- في حبِّ الوَطَنِ ٤
- قِصَّةُ القِطَّةِ فُوفُو والتَّمَنِّياتُ المُسْتَحيلَةُ ٦
- قِصَّةُ الأسَدِ والدِّيكِ ٩
- قِصَّةُ الثَّعْلَبِ والأرْنَبِ ١١
- الثَّعْلَبُ والطَّبْلُ الأجْوَفُ ١٣
- قِصَّةُ الحَمَامَتَيْنِ والحُبوبِ في العُشِّ ١٥
- قِصَّةُ الحِمارِ الَّذي وَقعَ في وَرْطةٍ ١٧
- قِصَّةُ النَّمْلَةِ الغَبِيَّةِ ١٩
- زُهَيْرٌ والفِيلُ الكَبيرُ ٢١
- الدُّلْفِينُ والأطفالُ ٢٣
- الثَّعلَبُ المَكَّارُ وَبُستانُ العِنَبِ ٢٥
- الثَّعْلَبُ ذوَ الذَّيْلِ المَقطوعِ ٢٨
- قِصَّةُ الكَلْبِ الَّذي يَنْبَحُ كَثيرًا ٣١
- قَرُودٌ والخَوْفُ من القَفْزِ بين الأغصان ٣٢
- حَمُورٌ يَسخَرُ مِنَ الزَّرافةِ ذاتِ العُنُقِ الطَّويلِ ٣٤
(الثَّعلَبُ وَالطَّيْرُ الَّذي نَتَفَ رِيشَ جَناحَيْه) ٣٦
- الْعُصفورُ الْوَاهِمُ ٣٨
- شِيكُو الْكَلْبُ المُتَسَرّعُ ٤٠
- إنَّ الحُسْنَ جَمالُ الْفِعْلِ ٤٢
- البَطَّاتُ البيضُ والبَطَّةُ السَّوْداءُ ٤٤
- الدُّبُّ الْكَسولُ وَعَسَلُ النَّحْلِ ٤٦
- السَّمُّوكةُ سُوسُو وصَنَّارَةُ الصَّيَّادِ ٤٨
- نَمُورُ والْكَلْبُ الْكَبيرُ ٥٠
- الْقِرْدُ والْفِيلُ وَقِشْرُ الْمَوْزِ ٥٢
- الثَّوْرُ الهائجُ واللَّوْنُ الأحمَرُ ٥٤
- الدُّبُّ حارسُ الْبُسْتانِ ٥٦
- الضِّفدَعُ والعَقْرَبُ ٥٩
- الغُرابُ الأسودُ يُدافِعُ عن نفسِهِ ٦١
- قِصَّة الجَراد وَدودة القَزّ ٦٣
- القَشَّةُ التي قَصَمَتْ ظَهْرَ البَعير ٦٦
- مالك الحزين – ٦٩
- الحِرباءُ وجِلْدُها المُتلَوّنُ ٧٣
- الحَيَّةُ الَّتي قتَلَتْ نَفسَها ٧٦

- الـحِـمـارُ لَـنْ يَـصيـرَ أسَـدًا - ٧٨
- الحـيَـواناتُ تُـفـضِّـلُ العَـيْشَ في الغابَةِ - ٨٠
- الـبَـطَّـةُ وبُـلـوغُ الـقِـمَّـة - ٨٣
- الـخِـنـزيـرُ والـكـلـبُ الـشَّـارِدُ - ٨٦
- الأرنـبُ والغُـرابُ والـذِّئـبُ - ٨٧
- الـحَـمـامـتـانِ والـضِّـفـدع - ٨٩
- الأفـعـى وعـاقـبَـةُ الـغَـضَـبِ - ٩١
- الضِّفْدَعُ يُـفَـضِّـلُ الـحَـيـاةَ في الـمُـسْـتَـنْـقَـعِ - ٩٣
- الـكـلـبُ الـعَـقـورُ - ٩٥
- الـهِـرُّ يَـخـافُ أيْـضًـا - ٩٨
- الغَـزالُ والـزَّرافـة - ١٠٠
- حواريَّة الذِّئب والكلب - ١٠٣
-عِـصـابَـةُ الـذِّئـابِ والكَـبْـشانِ الـمُـتَـنـاطِـحـانِ- ١٠٥
- اللهُ يَكشِفُ وطأةَ الأرْزاءِ - ١٠٨
- الإنـسـان في صورة الـشَّـيْـطـان - ١١٠
- الـنَّسرُ الـمُـتَـكَـبِّرُ يَـقـعُ في الـفَـخِّ - ١١٣

ـ في حبِّ الوَطَنِ ـ

هَبَّ النَّسِيمُ عَلِيلا كانَ الصَّباحُ جَمِيلا

وَوَرْدَةٌ فِي تُرابٍ مَا كانَ إلَّا قَلِيلا

نَمَتْ وَفاحَتْ عُطورًا وَأَشْبَهَتْ إِكْلِيلا

قالَ النَّسيمُ اسْمَحِي لِي فالحَرُّ أَضْحَى ثَقِيلا

هَيَّا اصْعَدِي فَوْقَ ظَهْرِي أَخْشَى عَلَيْكِ الذُّبُولا

تُسافِرينَ فعِنْدِي إلى الحُقُولِ سَبيلا

هُناكَ دَوْحٌ كَثِيفٌ يَسُوقُ ظِلًّا ظَلِيلا

هُناكَ تُرْبٌ خَصيبٌ لا يَعْرِفُ المُسْتَحِيلا

والمَاءُ يَجْرِي نَقِيًّا مُسْتَعْذبًا سَلْسَبيلا...

رَدَّتْ عَـلَـيْـهِ وَقــالَـتْ شُكْرًا وَشُكْرًا جَزيلا

فَلَيْسَ لِي عَنْ بِـلادِي أيَـا نَـــسِـيـمُ بَـدِيــلا

فَـمَوْطِني هُوَ رُوحِي إِنّــي أَرَاهُ جَــمِــيـــلا

ـ قِصَّةُ القِطَّةِ فُوفُو والتَّمَنِّياتُ المُسْتَحيلَةُ ـ

فُوفُو هِيَ قِطَّةُ حَارَتِنا مُذْ وُلِدَتْ بالشَّكْلِ القاتِمْ

كانَتْ سَوْداءَ مُنقَّطَةً بالأبْيَضِ في شَعْرٍ ناعِمْ

لَكِنْ ما كانَ لِيُعْجِبَها لَوْنٌ هُوَ أسْوَدُ أوْ فاحِمْ

أَخَذَتْ تتَمَنَّى أُمْنِيَةً هِيَ مِثْلُ أَمَانِيِّ الحالِمْ

رَأَتِ العُصفورَ عَلَى غُصْنٍ يَشْدو والوَجْهُ بِهِ باسِمْ

قالَتْ لَوْ كُنْتُ أنا طَيْرًا سَأُغَنِّي فِي فَرَحٍ دائِمْ

وإذا الصَّيَّادُ على قُرْبٍ يَتَخَفَّى في مَكْرٍ هَاجِمْ

قَتَلَ العُصْفورَ بِلا عَطْفٍ أوْ حِسٍّ أوْ قَلْبٍ راحِمْ

اِرْتَدَّتْ فُوفُو خائِفَةً مِنْ مَنْظَرِ طَيْرٍ وَحَمائِمْ

كـانَ الـصَّـيَّـادُ يُـخـادِعُـهـا لـمْ تفْطَنْ لِـلْـخَـطَرِ الـدَّاهِـمْ

لَـكِــنَّ لِـفُـوفُـو أحْــلامًـا والـعَـقْـلُ بـهـا دَوْمًـا حَـالِـمْ

فـتـمَـنَّـتْ أنْ تـحْـيـا سَـمَـكًـا لِـتَـعُـومَ مَعَ الـسَّـمَـكِ العَائِـمْ

وَتـمَـنَّـتْ أنْ تـضْـحَى وَرْدًا يَـتَـفَـتَّـحُ فـي جَــوٍّ غـائِـمْ

أوْ تـغْـدُوَ طـاووسًا يَـمْـشي فـي كِـبْـرٍ وَغُــرورٍ دائِــمْ

لَـكِـنَّ الـطَّـبْـعَ يُـعـانِـدُهـا مَـا كـانَ لِـيَـهْـزِمَـهُ هَـازِمْ

لمْ تَقْدِرْ أنْ تَـغْـدُوْ سَـمَـكًا أوْ وَرْدًا مِـنْ قَـطْـفٍ سَـالِـمْ

أوْ حَـتَّـى طـاوُوسًا يَـمْـشِي وَالْـكُـلُّ بـمِـشْـيَـتِـهِ عـالِـمْ

بَصُرَتْ بالفَأْرِ على جَنْـبٍ فانْقَضَّتْ كالسَّيْفِ الـصَّارِمْ

قـالـتْ جَـدَّتُهـا ضـاحِـكَـةً لِـلـطَّـبْـعِ تَـحَـكُّـمُـهُ الـلَّازِمْ

فَـلِـكُـلِّ طَـبْـعٌ أَوْ شَـكْـلٌ مَـنْ حَـاوَلَ تَـبْـديـلًا وَاهِــمْ

ـ قِصَّةُ الأسَدِ والـدِّيكِ ـ

فِـي قِـصَّـةِ الْأَسَـــدِ دَرْسٌ إلـى الأبَـــــدِ

الْـجُــوعُ أنْـهَــكَــهُ فـي الْـقَـلْـبِ والْجَسَدِ

لَـمَّـا رَأى دِيــكًـا خَـــلَّاهُ لَـــمْ يَـصِــدِ

وَقـــالَ قَـدْ تَـــأتـي الْـغِــزْلانُ بِـالـعَــدَدِ

مـا كـانَ يَـكْـفِـيـنـي دِيـــــكٌ وَلَـــمْ أُرِدِ

ما كانَ يُـشْـبِـعُـنـي في حَـاضِري وَغَدي

وَانْـــتـــابَـهُ طَـمَـعٌ بـالـلَّـحْـمِ والـزَّبَـدِ

لَـكِـنْ مَـضَـى يَـوْمٌ لَـمْ يَـــأْتِ مِـنْ أَحَـــدِ

فـارْتَـدَّ مُـنْـزَعِـجًـا لِـلـدِّيـكِ لَـمْ يَـجِـدِ

أَضَـاعَ فُـرْصَـتَـهُ فـاغْــتَـمَّ بالـنَـكَـدِ

وعَلَـتْ حَـرارتُـه في الـرَّأسِ والـجَسَدِ

فـلَا تُـضِعْ فُـرَصًا إنْ كُــنْــتَ ذا رَشَــدِ

ـ قِصَّةُ الثَّعْلَبِ والأرْنَبِ ـ

جاءَ الثَّعْلَبُ نَحْوَ الْأرْنَبْ فعَدا الأرْنَبُ كَيْ يَتَهَرَّبْ

دَخَلَ الجُحْرَ وَكانَ طوِيلًا لَكِنْ وَقَفَ بِهِ يَتَرَقَّبْ

قالَ الثَّعْلَبُ هَيَّا أُخْرُجْ أُخْرُجْ فِي أمْنٍ كَيْ نَلْعَبْ

رَدَّ الْأَرْنَبُ هَلْ تَأكُلُنِي؟ قالَ: أنا! قدْ صِرْتُ مُهَذَّبْ

إنَّ قَرارِي أنْ نَتَصافَى دُونَ عِداءٍ هذا أصْوَبْ

لَيْسَ قَراري وَحْدِي هذا فاسْألْ عَنْهُ الذِّئْبَ الْأَشْهَبْ

نَحْنُ نُريدُ الْكَوْنَ سَلامًا نَحْنُ نُرِيدُ الدُّنْيا أَرْحَبْ

وإذا ذِئْبٌ يَسْحَبُ جَدْيًا صارَ لِجُحْرِ الْأَرْنَبِ أَقْرَبْ

قالَ الْأَرْنَبُ كَذَبَ الثَّعْلَبْ هُوَ يَخْدَعُني كَيْ يَتَوَثَّبْ

إنَّ عَـدُوِّي لَـيْسَ صَديـقي أحْــذَرُ أعْــدائِي أتَــحَــسَّــبْ

ـ الـثَّـعْـلَـبُ والطَّـبْـلُ الأجْـوَفُ ـ

كانَ الجَـوُّ رِياحًا... مَـطَـرا أخـذَ الـثَّـعْـلَـبُ يَـمـشي حَـذِرَا

فـإذا صَـوْتٌ دَوَّى ظَـهَـرا كانَ لِـطَـبْـلٍ حَـاذَى الـشَّـجَـرَا

الْـعـاصِـفَـةُ عَـلَـى شِـدَّتِـهـا سَاقـتْ نَحْـوَ الطَّـبْـلِ الْحَجَـرا

أخَـذَ الْـحَـجَـرُ يَـدُقُّ الطَّـبْـلَ مِـنْـهُ الـصَّـوْتُ شَـديـدًا صَـدَرَا

غـرَّ الـثَّـعْـلَـبَ هذا الـمَـنْـظَـرْ قـالَ غَـدَاءُ الـيَـوْمِ مُـقَـدَّرْ

هَـذا الـشَّـكْـلُ كَـبـيـرٌ جِـدًّا فـيـهِ الـخَـيْـرُ عَـلى ما يَـظْـهَـرْ

وَبـهِ شَـحْـمٌ وَبـهِ دَسَـمٌ يُـغْـرِي جَـوْعـانًا مـا أفْـطَـرْ

نَـزَعَ غِـلافَ الطَّـبْـلِ فألْـفَـى جِـسْـمًا أَجْـوَفَ مِـنْـهُ تَـعَـكَّـرْ

لَيْسَ الكِبَرُ دَلِيلَ الفِكْرِ لَيْسَ عَلَيْهِ مَناطُ الأَمْرِ

نَشْرَبُ ماءَ النَّهْرِ وَلَكِنْ لا يَرْوِينا مَاءُ البَحْرِ

إنَّ البَحْرَ كَبيرٌ جِدًّا فيهِ الماءُ أُجاجًا يَجْرِي

حَجْمُ الثَّوْرِ كبيرًا يَبْدو وَالعَقْلُ صَغيرٌ في الثَّوْرِ

ـ قِصَّةُ الحَمَامَتَيْنِ والحُبوبِ في العُشِّ ـ

زَوْجٌ مِنَ الحَمامِ عَاشا عَلى الوِئامِ

في العُشِّ قدْ أقاما بالحُبِّ والسَّلامِ

قدْ جَمَّعا حُبوبًا تَكْفِيهمُ لِعامِ

فَصْلُ الشِّتاءِ يَأتي بالبَرْدِ والسَّقامِ

لا بُدَّ مِنْ شَرابٍ لا بُدَّ مِنْ طعامِ

و الادِّخارُ نَهْجٌ يُنْبي عَنِ النِّظامِ

الزَّوْجُ جاءَ لَيْلًا قدْ حَطَّ في الظَّلامِ

ظنَّ الحُبوبَ غُلَّتْ مِنْ سارقٍ حَرامي

فاشْتدَّ في المَلامِ واشْتدَّ في الخِصامِ

بَـلْ إنَّـــهُ تَـمَـــادَى بـالـسَّـبِّ والْكَـــلامِ

لَـمَّـا الـنَّـهـارُ شَـعَّـا بـالـنُّـورِ فـي الأنـامِ

ألـفى الحُبوبَ كانتْ فـي الـعَـدِّ بـالـتَّـمـامِ

بَعْـضُ الظُّـنـونِ إِثْمٌ فـي عَـالَـمِ الـكِـرَامِ

يا مَنْ ظَلَـمْـتَ هَـلَّا فـكَّرْتَ في الـخِـتـامِ

فـالـظُّلْـمُ مِـثْـلُ نـارٍ تَـقْضي على الـوِئامِ

كَمْ فـيـهِ مِنْ عَـذابٍ كَـمْ فِـيـهِ مِـنْ حَـرامِ

ـ قِصَّةُ الـحِمـارِ الَّذي وَقعَ في وَرْطةٍ ـ

عـاشَ حِـمـارٌ في إسْـــطَـبْـلٍ مَعَ أُسْـرَتِهِ وَسَـطَ الْـحَـقْـلِ

كـانَ الْـخَـيْـرُ وَفـــيـــرًا فِـيـــهِ عُشْبٌ أخْضَرُ بَـيْـنَ الظِّـلِّ

يَـشْـرَبُ مِـنْ سَـطْـلٍ مَـغْـسـولٍ فِـيهِ الْـمـاءُ نَظيـفُ الشَّكْلِ

لَـمْ يَـكُ يَحْـمِـلُ حِـمْـلًا صَعْـبًـا أوْ يَـبْـذُلُ جهْدًا في الحَمْلِ

فـكَّـــرَ بـالـهِـجْـرَةِ فـي يَـوْمٍ فِي حُـلُـمٍ بـالعَـيْشِ السَّهْلِ

قـالَ هُـــنـــاكَ أكـــونُ ثَـــرِيًّـا وَسَأحْظى بـوَفـيـرِ الْأَكْـلِ

تـرَكَ الـحَـقْـلَ وَسـارَ بَـعـيـدًا في دَرْبٍ ما بَـيْـنَ الـوَحْلِ

وَجَـــدَ مَـــنـــارًا فـوْقَ جـدارٍ قـالَ هـنـا أهْـلٌ لِـلْـفَـضْلِ

وإذا عُـــمَّـــــــالٌ لِـــبـــنـاءٍ وَجَدوا فِـيـهِ حِـمارَ الشُّغْلِ

وَضَعوا فوْقَ الظَّهْرِ صُخورًا وَضعُوا أكْياسًا لِلرَّمْلِ

وإذا أبْطَأَ في مَشْيَتِهِ كانَ الضَّرْبُ جَزاءَ الفِعْلِ

صارَ العَيْشُ شَقاءً مُرًّا بَيْنَ الْحَمْلِ وَبَيْنَ الرَّكْلِ

لَمَّا فكَّرَ في مِحْنَتِهِ قالَ سَأَهْرُبُ أُنْهي وَيْلِي

تفْكِيرٌ قدْ كانَ مُحالًا وَضَعوا قيْدًا حَوْلَ الرِّجْلِ

لَكِنْ نَصَحَ النَّاسَ بقَوْلٍ أضْحَى مَثَلًا بَيْنَ القَوْلِ

مَنْ غادَرَ أرْضًا وَدِيارًا أصْبَحَ مَنْبوذًا في ذُلِّ

لا تُغْني دارٌ عَن دَارٍ لا يُغْني أهْلٌ عَنْ أهْلِ

ـ قِصَّةُ الـنَّـمْـلَةِ الـغَـبِـيَّـةِ ـ

فِي قِـصَّةِ الـنَّـمْلِ دَرْسٌ لِـذي الْـعَـقْـلِ

الـنَّـمْـلُ مَعْـروفٌ بِـالْـحُـبِّ والْـبَـــذْلِ

مُـتَـعَـاوِنٌ دَوْمًـا فِـي الْـكَـدِّ والـشُّـغْـلِ

لَـكِـنَّ وَاحِـــــدَةً شَـذَّتْ عَـنِ الْـكُـلِّ

كانَـتْ تُخَـالِـفُـهُـمْ فِي الْقَـوْلِ والْـفِـعْـلِ

هَـزَأَتْ بِعَـاصِفَـةٍ هَـبَّـتْ عَلى الـسَّـهْـلِ

جـاءَتْ بِـأَمْـطـارٍ بِالْـبَـرْدِ فِـي الـلَّـيْـلِ

الْـكُـــلُّ مُخْـتَـبِـئٌ فِي الْـمَسْكَنِ السُّفْـلِي

إِلَّا هِيَ انْـفَـرَدَتْ وَقَـفَـتْ عَـلَى الـتَّـلِّ

قالَتْ سَيَعْصِمُني مِنْ سَيِّئِ الْوَحْلِ

لَمَّا الصَّباحُ أتى وُجِدَتْ عَلى الرَّمْلِ

ماتَتْ بِعِلَّتِها وَبِعِلَّةِ الْجَهْلِ

إنْ كُنْتَ ذا فَهْمٍ فاتْبَعْ هُدَى الْأَهْلِ

لا تَسْتَهِنْ أَبَدًا بِالنُّصْحِ وَالْعَقْلِ

لَا تسْتَهِنْ أَبَدًا بِالنُّصْحِ والْعَقْلِ

ـ زُهَيْرٌ والفِيلُ الكَبيرُ ـ

سارَ الفِيلُ قَوِيًّا جِدًّا كادَ يَهُدُّ السَّاحَةَ هَدًّا

خافَ زُهَيْرٌ مِنْهُ وَقالا هَذا فِيلٌ جازَ الحَدَّا

هَذا فِيلٌ قاسٍ يَبْدو هَذا الحَجْمُ مُخيفٌ جِدًّا

قالَ أبوهُ: الفِيلُ عَطوفٌ وَهوَ رَقيقٌ يُبْدي الوُدَّا

وَهوَ نَظيفٌ وَهوَ لَطيفٌ يَمْشي نَحْوَ الغابَةِ وَفْدَا

وَلَهُ وَرَقُ الشَّجَرِ غِذاءٌ لا يُؤذي جَمْعًا أوْ فَرْدَا

أُنْظُرْ كيْفَ يُداعِبُ طِفْلًا بالخُرْطومِ إذا ما مَدَّا

لَمْ يُرَ في يَومٍ مُفتَرِسًا لَمْ يُشْبِهْ ذِئْبًا أوْ فَهْدَا

قدْ تَبْدو الأجْسامُ كِبارًا لَكِنْ أبَدًا لا تَتَعَدَّى

جِسْمُ العَقْـرَبِ أصْغَرُ جِدًّا لَـكِـنْ فِـيـهِ الـسُّمُّ تَـبَـدَّى

ـ الدُّلْفِينُ والأطفالُ ـ

قَفَزَ الدُّلْفينُ وقد بانا وتراقَصَ يَبْدو فَرْحانا

وتبَسَّمَ يُسْعِدُ مَنْ حَضَرا أبْدَى حَرَكاتٍ نَشْوانا

وَعَلا فِي الجَوِّ لِأَمْتارٍ وَارْتَدَّ شُجاعًا فتَّانا

وتغَنَّى في صَوْتٍ عَذْبٍ عَزَفَ المُوسيقى ألْحَانا

قَدْ كانَ يُقَبِّلُ صَاحِبَهُ وَيَفِيضُ ذَكاءً وَحَنانا

ضَحِكَ الأطْفالُ لِمَنْظَرِهِ وابْتَهَجوا لِلْمَشْهَدِ كانا

والكُلُّ يُصَفِّقُ مُبْتَهِجًا إنَّا نَهْواهُ وَيَهْوانا

طِفْلٌ قدْ قالَ لِوالِدِهِ هُوَ ذا يَعْتادُ الإنْسانا

هاتِ الدُّلْفِينَ لِنَأْخُذَهُ لِلْبَيْتِ لِيَأْكُلَ رُمَّانا

ضَحِكَ الأطفالُ لِما سَمِعوا عَـرَفـوهُ يُحِـبُّ الـشُّـطْآنا

هُـوَ يَـأكُـلُ سَـمَـكًا بَحْـرِيًّـا إنْ كـانَ بـحَـقٍّ جَـوْعانا

ـ الثَّعلَبُ المَكَّارُ وَبُستانُ العِنَبِ ـ

الـثَّـعـلَـبُ مَـكَّـارٌ لَـكِـنْ مَـا كـانَ بـهَـذا مَـكَّـارا

أعْـيـاهُ الجـوعُ فلَـمْ يَـصـطَـدْ سَـمَـكًـا أوْ دِيـكًـا أوْ فـارا

والأرْنـبُ قـدْ فـرَّ بَـعـيـدًا والطَّيْرُ على غُصْنٍ طارا

فـرَأى بُـسـتـانًـا عَـن كَـثَـبٍ قـدْ أَبْـصَـرَ فـيـهِ الأشـجارا

الحِـصْرِمُ قـدْ أضْـحى عِـنَـبًـا قـدْ صارَ شَـهِـيًّـا إذْ صارا

لَـكِـنَّ الـبُـسـتـانَ حَـصـيـنٌ قـدْ أعْـلَـوْا فـيـهِ الأسْـوارا

الـثَّـعـلـبُ لَـفَّ وَدارَ فَـلَـمْ يَـقـدِرْ أنْ يَـدخُـلَ أشْـبـارا

فرَأى في الأسْفلِ فُـرْصَـتَـهُ ثُقْبًا في الحَيْطِ قدِ انْهارا

فـتـمَـطَّـى أدْرَكَ بُـغْـيَـتَـهُ واجْـتـازَ الـحـاجـزَ أمْـتـارا

وَجَــدَ الأعـنـابَ مُـسَلِّـيـةً فـتـنـاوَلَ مِـنـهـا قِـنـطـارا

اِنْـتـفَـخَ الـبَـطـنُ فـلَـمْ يَـقـدِرْ أنْ يَخرُجَ واكْـتشفَ العارا

خَشِيَ الحُرَّاسَ إذا عَـرَفوا فـلَـسَوْفَ يُـواجه أخـطـارا

فـتَـوَارى عَـنْـهُـمْ أيَّـــامًـا فِـيـهـا قـدْ جـاعَ وقـدْ خارا

فـارْتـدَّ إلى الـثُّـقْبِ سريعًا وتَـمَـطَّى فـاسْـطاعَ فِـرارا

نظرَ المِسكيـنُ إلى الـبُستا نِ وصارَ يُـناجي الأقدارا

جَوْعانًا عُدْتُ كما قـدْ كُـنـــــــتُ أُعـانـي مِـنـهُ الأضرارا

يـا هـذا فـكِّـرْ فـي مَـهَـلٍ فـالـعـقـلُ يُـغـذِّي الأفـكـارا

فكِّـرْ بـنـتـائـجِ مـا تـفـعَـلْ إنْ كـان يَـصِـحُّ إذا صـارا

والطَّمَعُ مُضِرٌّ لـمْ يَـنـفعْ قـدْ قـالـوا فـيـهِ الأشــعـارا

ـ الـثَّـعْـلَـبُ ذوَ الـذَّيْـلِ الـمَـقـطـوعِ-

الـثَّـعْـلَـــبُ فـي يَـوْمٍ وَقَـعـا بِـكَـمـيـنٍ كـانَ لَـهُ وُضِـعـا

فـتَـحـايَـلَ خَـلَّـصَ قـامَـتَـهُ لَـكِـنَّ الـذَّيْـلَ بـهِ قُـطِـعـا

قـدْ كـانَ الـذَّيْـلُ يُـزَيِّـنُـهُ يَـتـبـاهَـى فـيـهِ إذا طَـلَـعـا

فـيـهِ الأَلْـــوانُ تُـحَـلِّـيـهِ وَكَـأَنَّ الـحُـسْـنَ بـهِ طُـبِـعـا

والآنَ بِـقَـطْـعِ الـذَّيْـلِ غـدا كـالـقِـرْدِ وَكَـمْ يَـبْـدو بَشِـعـا

فـأَتـاهُ صَـديـقٌ يَـقْـصِـدُهُ قـدْ كـانَ بـحـالَـتِـهِ سَـمِـعـا

فـتَـسـاءَلَ عَـمَّـا حَـلَّ بـهِ وَلِماذا اسْـتَـدْعَـى ما صَـنَـعـا

رَدَّ الـكـــذَّابُ وَقـــالَ لَـهُ قـدْ كُـنْـتُ بـهَـذا مُـقْـتَـنِـعـا

فـقَـطـعْـتُ الـذَّيْـلَ بِلا أسَفٍ فـلَـقَـدْ آذانـــي مُـــذْ وُضِـعـا

فـالآنَ أسِــيـرُ بِـلا ذَيْـلٍ وَبِخِفَّـةِ عُصـفـورٍ سَجَـعـا

كـمْ عَـلِـقَ بـبـابٍ أوْ فَـخٍّ أوْ غُـصْنٍ في أرضٍ وَقَـعـا

مَن قَـصَّ الذَّيْلَ غَدا فـرِحًا مـا ذَيْــلٌ فـي يَـوْمٍ نَـفَـعـا

خُـدِعَ الـمِسكـيـنُ فـصَدَّقَـهُ قـالَ اقْـطَـعْ ذَيْـلِي مُجْـتَـمِعا

واكْـتَشفَ الكِـذْبَةَ واضِحَةً إذْ عـانى الحَسْرَةَ والـوَجَـعا

وَتعَجَّبَ كيْفَ انْـصاعَ لَهُ ما كانَ لِـيُـخْـدَعَ مُـنْـذُ وَعَى

صـارَ الإِثْــنـانِ بِـلا ذَيْـلٍ والمَنْظَرُ يُضْحِكُ مُـذْ نُـزِعا

قـالَا لِـثَـعـالِـبَ في حَـفْـلٍ الأفـضلُ قَـطْعُ الـذَّيْـلِ مَـعـا

فالشَّمْسُ سَتُشْرِقُ ساطِعَةً والجِـسْـمُ سَـيَـكْـبَـرُ مُـتَّسِـعـا

بَعْضٌ قدْ صَدَّقَ ما سَمِعا بَـعْـضٌ مـا كـانَ لِيَـتَّبِـعـا

لَـكِـنَّ حَـكِيـمًا قـالَ لَـهُـمْ قدْ كَـانَ نَـصوحـا مُـطَّـلِـعـا

الـنَّـاقِصُ لايَرْضَى يَـوْمًا إِلَّا لِـتـكـونَ لَـهُ تَـبَـعـا

وَالفـاسِدُ يَسْعَى مجْـتـهـدًا لِـيُـلَـوِّثَ لَـوْنًـا قدْ نَـصَعـا

وَالـجـاهِلُ لايَـهْدا أبَـدًا إِلَّا لِـيُـقـلِّـدَ مُـتَّـبِـعـا

مـا كُلُّ الـتَّـقـلـيـدِ جَميلًا مـا كُـلٌّ مِـنْ خَـيْـرٍ نَـبَـعـا

واللهُ بـعَـقْـلٍ زَيَّـنَـنـا فـلْـنَـحْـذَرْ مِـنْ شَـرٍّ زُرِعـا

ـ قِصَّةُ الكَلْبِ الَّذي يَنْبَحُ كَثيرًا ـ

مَلأَ الكَلْبُ مَحْرَسًا بالنُّباحِ وَتعالى عَلى جَمِيعِ النَّواحي[1]

وَتوالى في اللَّيْلِ دَوَّى رَهيبًا صارَ كالرَّعْدِ في هُبوبِ الرِّياحِ

خافَ مِنْهُ الجَميعُ خوْفًا شديدًا وَصَحا النَّاسُ في القُرَى والضَّواحي

غَيْرَ أنَّ الذِّئْبَ القوِيَّ تَوارَى عادَ بالطَّلْيِ غارقًا بالجِراحِ[2]

سَألوا الذِّئْبَ كَيْفَ جِئْتَ بِصَيْدٍ وَنُباحُ الكِلابِ في كُلِّ سَاحِ

قَهْقَهَ الذِّئْبُ قالَ قَوْلًا حَكيمًا أجْبَنُ الخَلْقِ مَنْ عَلا بالصِّياحِ

(١) المَحْرَسُ: مَكانُ الحِراسَةِ.

(٢) الطَّلْيُ: الخَروفُ الصَّغيرُ.

ـ قَرُّودٌ والـخَـوْفُ مـن الـقَـفْـزِ بين الأغصان ـ

كانَ (قَرُّودٌ) على القَفْزِ صَغيرا كانَ يَخشى مِـنْهُ شَرًّا مُسْتَـطـيـرَا

خـافَ أنْ يَسْقُـطَ يَـوْمًـا فـيُـرَى فوْقَ وَجْهِ الأرْضِ مَيْتًا أوْ كَسِيـرَا

وَأخــوهُ كــانَ دَوْمًـا صـاعِـدًا فـوْقَ أغْـصانٍ عَـلَـتْ شَيْئًا كَـثـيرَا

كانَ يَهْـوَى جَوْزَةَ الهِنْدِ حَلَـتْ وَبِـهـا الـمـاءُ غــدَا مــاءً نَـمِـيـرَا

لَـمْ تَـكُ الأغـصانُ فـيـها قُـوَّةٌ لَـكِـنِ الـخِـفَّـةُ تـقْـتـادُ الـمَـصـيـرَا

قـالَ هَـيَّـا يا أخِي كُـنْ حازمًا واصْعَدِ الـيَوْمَ لِكَيْ تَضْحى كَـبـيـرَا

انْظُرِ العُـصفـورَ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ حاوَلَ الـتَّـحـلِـيـقَ يَسْتَهْدي الطُّيـورَا

قـدْ تــراهُ مُخْـفِـقًـا فـي مَـرَّةٍ وَهْوَ في الأخرى يُوافي أنْ يَطيـرَا

وصِغارُ الـوَحْشِ تعْـتادُ على كَـثْـرَةِ الـتَّـدريبِ تَـرْجو أنْ تُغِـيـرَا

لَـمْ يَفُــزْ إلَّا طَـمـوحٌ واثِـقٌ غـالـبَ الأخْـطارَ مِـقْـدامًا جَـسـورَا

إنَّ مَنْ يَبْقى صغيرًا عاجزًا سَوْفَ يَـبْـقَى بَـيْـنَـنا دَوْمًا صَغـيـرَا

قـالَ قَـرُّودٌ ألَا شُكْـرًا أخِي سَوْفَ تـلْـقـاني عَلى الـقَـفْـزِ قَـديـرَا

ـ حَمُّـورٌ يَسخَرُ مِنَ الـزَّرافةِ ذاتِ العُنُـقِ الطَّويـلِ ـ

في الـغـابَـةِ نَـسْـرٌ وَصُـقـورُ في الـغـابَـةِ ذِئْــبٌ وَنُـمـورُ

وَزَرافـاتٌ فــيــهـا تَـحـيـا وَقـرودٌ فِيــهـا وَحَـمـيـرُ

(حَمُّـورٌ) قـدْ كانَ صغـيـرًا لا يَـدري كـيْـفَ الـتَّـفـكِـيـرُ؟

قـدْ قـالَ بِـسُـخْـرِيَـةٍ يَـوْمًـا وَزَرافــةُ بـالـقُـرْبِ تـسـيـرُ

عُنُـقٌ قـدْ طـالَ بـلا نَـفْـعٍ وأراهــا تـعــدو وتـــدورُ

لا تَـنـظـرُ يَـوْمًـا أسْـفَـلَـهـا وأنـا مَــســرورٌ وَفَـخـورُ

أضْحَكَني صَوْتٌ مُنخَفِضٌ فـيـهـا وأنِـــيــنٌ وَشَـخـيـرُ

قـالـتْ (زَرُّوفـةُ) يـا هَـذا اسْكُتْ يُخْـبِـرْكَ الـتَّـفـسـيـرُ

أنـا أكْـلـي أوْراقٌ طـابَـتْ وطـعـامُـكَ قِـشـرٌ وَشَـعِـيـرُ

أختارُ طَعامي مِنْ غُصنٍ مُرْتَفِعٍ فيهِ اليَخْضورُ[١]

أنا أنْظرُ لِلأعْلى دَوْمًا ما هَمَّ صَغيرٌ وَحَقيرُ

وَلِشَكْلِي حُسْنٌ وَجَمالٌ وَلِشَكْلِكَ قُبْحٌ مَشْهُورُ

أنا صَوْتي مُنخَفِضٌ حقًّا لَكِنْ هَلْ صَوْتُكَ شُحرورُ؟

وَلِطولِ العُنُقِ مَزاياهُ يَحمِي التَّعبيرَ التَّقْديرُ

لا يَخرُجُ لَفظٌ مُعتَدِيًا فيهِ اسْتهزاءٌ وَفُجورُ

حَمُّورٌ نَهَق وقالَ لَها فِعْلاً: فالْحِكْمَةُ تَفْكِيرُ

١) اليَخْضورُ: هو ما يُكْسِبُ النَّباتَ اللَّوْنَ الأخضر ويقوم بعمليَّة التَّمثيلِ الضَّوْئيّ.

(الـثَّعلَـبُ وَالطَّـيْـرُ الَّـذي نَـتَـفَ رِيشَ جَـنـاحَـيْه)

ثَعْـلَـبٌ قـدْ كـانَ أعْــيـا وَلَـقَــدْ جــاعَ كَـثـيـرَا[1]

مـا اسْتطاعَ الصَّيْدَ عَجْزًا لَـمْ يَـذُقْ لَـحـمًـا وَفِـيـرَا

ضَعُـفَ الجِسْمُ وَأضْحى ذابـلًا يَخْـشى الـمَـصيـرَا

قالَ ما لِي غَـيْرُ عَـقـلِي أَخْـدَعُ الطَّيْـرَ الـصَّغِـيرَا

قـالَ يـا طَـيْـرُ سَــلامًـا جِـئْــتُكَ الـيَـوْمَ بَـشـيـرَا

قدْ جَمَعْتُ الحَبَّ عندي طابَ قـمْـحًا أوْ شَـعـيـرَا

إنَّــه لَـيْـسَ طَـعــامِـي إنَّــهُ يَـغـذو الـطُّـيـورَا

خُـذْهُ مِـنِّي يَـا صَديـقي لَسْتُ طَـمَّـاعًـا حَـقـيـرَا

لَـسْـتُ أبْـغِي مِـنـكَ إلَّا رِيـشةً تُـحْـيي الـشُّعـورَا

رِيشَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ جَنَاحٍ كَيْ أَطِيرَا

كَمْ أَنا اشْتَقْتُ لأغدُو مِثْلَكُمْ أَرْجو السُّرورَا

صَدَّقَ الطَّيْرُ كَلامًا كان في الْمَعنى خَطيرا

نَسَلَ المِسْكِينُ رِيشًا مِنْ جَنَاحَيْهِ كَثِيرَا

عِنْدَما لَمْ يُبْقِ رِيشًا فِيهِما إِلَّا اليَسِيرَا

لَمْ يَعُدْ يَسْطِيعُ تَحْلِيـــــقًا وَلا شِبْرًا قَصيرَا[٢]

عِنْدَها الثَّعْلَبُ فَوْرًا صَادَهُ أَضْحى قَدِيرَا

قَالَ ما أَغْبَاهُ هذا عَقْلُهُ كانَ صَغِيرَا

لَمْ يُفَكِّرْ أَنَّ طَيْرًا دونَ رِيشٍ لَنْ يَطِيرَا

(١) أعيا: مَرِضَ وتعِبَ تعبًا شديدًا

(٢) يَسطيع: يَستَطيع.

ـ الْـعُـصـفـورُ الْـوَاهِـمُ ـ

وَقَـفَ الْعُـصفورُ على غُـصنٍ فـاهْـتـزَّ الـغُـصنُ لِـوَقْـفَـتِـهِ

فـتَـخَـيَّـلَ فـي الجِـسْـمِ الـثِّـقَـلا كـالـنَّـسْـرِ يَـحـطُّ بـقُـوَّتِـهِ

وَتَـوَهَّـمَ فـي الْـحَـجْـمِ الْـكِـبَـرَا كالـلَّـيْـثِ يُـخِـيـفُ بِـطَـلْـعَـتِـهِ (١)

وَتَـبـاهَـى يَـفْـرِدُ جُـنْـحَـيْـهِ وَتـنـاسَـى رِقَّـةَ بُـنْـيَـتِـهِ (٢)

جَـمَـعَ الأطـيـارَ عَلى عَـجَـلٍ لِـسَـماعِ الـقَـوْلِ بِخُـطْـبَـتِـهِ

وَدَعـاهُـمْ لِـلـتَّـسْـلِـيـمِ لَـهُ بـالـفَـضْـلِ لِـعـالِـي رِفْـعَـتِـهِ

هَـطـلَـتْ أمْـطـارٌ عـاتِـيـةٌ وهَـواءٌ هَـبَّ بِـبُـقْـعَـتِـهِ

لَمْ يَـصْـمُـدْ فِـي الْـغُـصْـنِ طَـويلًا فـهَـوَى الـمِـسْـكِـيـنُ لِـخِـفَّـتِـهِ

ضَـحِـكَ الـرَّاؤونَ لِـمَـنـظَـرِهِ وَأشـاحـوا عَـنْـهُ لِـجُـرْأَتِـهِ (٣)

قالوا اعْرِفْ حَجمَكَ يا هذا فـالطَّـيْـرُ يُـحَـبُّ لِـرِقَّـتِـهِ

(١) اللَّيْثُ: الأسَدُ.

(٢) بنيته: جسمه وشكله.

(٣) أشاحوا عنه: أعرضوا عنه.

ـ شِيكُو الْكَلْبُ المُتَسَرِّعُ ـ

(شِيكُو) كَلْبٌ فِي بُسْتَانِ فِيهِ أشْجَارُ الرُّمَّانِ

فِيهِ وَرْدٌ، قُنٌّ دَجَاجٍ يأتيهِ بَعْضُ الضِّيفَانِ [1]

(شِيكُو) يَحْرُسُهُ بنجاحٍ (شِيكُو) يُبْقِيهِ بأمَانِ

لَكِنْ فِيهِ عَيْبٌ يَبْدو يَتَسَرَّعُ بَعْضَ الأحيانِ

في يَوْمٍ قدْ جاءَ ضُيوفٌ زاروا صاحِبَهُ البُستاني

كَانَ أعَدَّ لَهُمْ مَأدُبَةً وطعامًا مِنْ لَحْمِ الضَّاني (٢)

(شِيكُو) ظنَّ النَّاسَ لُصوصًا هَجَمَ عَلَيْهِمْ دونَ تَوانِ

(شِيكُو) نَبَحَ فأَرْعَبَ طِفْلًا كادَ يَعَضُّ الطِّفْلَ الثَّاني

خَرَجَ البُسْتَانِيُّ سَرِيعًا يَعْدو وَاحْمَرَّ الخَدَّانِ

قـالَ لِـ (شِيـكُو) لا تَـتَسَـرَّعْ هُـمْ أصْحَــابي هُـمْ إخْــوَانِي

ارْجِعْ يَا (شِيكُو) وتـمَهَّـلْ وَتَـفَـكَّرْ في الأمْــرِ ثَــوانِـي

مَـنْ يَـتَـسَـرَّعْ يَـنْـدَمْ فـوْرًا هَلْ تَـرْضى وَضْعَ الـنَّـدْمانِ؟

(١) القنُّ: بيت الدَّجاجِ

(٢) مأدُبة ومأدَبَة: وليمة. ولَحمُ الضَّاني: لَحمُ الغَنَمِ.

ـ إنَّ الـحُسْنَ جَـمـالُ الْـفِـعْـلِ ـ

كُـلُّ الحَـيَـواناتِ اجْـتَـمَعَتْ في مُؤْتَمَرِ جَمالِ الشَّكْلِ

صَـهَلَ حِـصانٌ لَـفَّ وَدَارا قالَ أنـا لَـنْ تَجدوا مِـثْلِي

نـظَـرَ الـنَّـمِـرُ إلَـيْهِ وَقـالا هَـذا جِـلْـدي جِـلْـدٌ أَصلي

فيهِ خطوطٌ تُغري الرَّائِي هُوَ أحلى مِنْ جِلْدِ الْخَـيْلِ

قـالَ الـظَّبْيُ تعالَوْا عِـندي فـأنـا الأحـلَى بَـيْـنَ الكُـلِّ

أجْرِي فـوْقَ العُشْبِ نَـدِيًّا وإذا ارْتَحْتُ فتَحْتَ الظِّلِّ

الطَّاووسُ اغـتاظَ كـثـيرًا قــالَ أنـا وبـهـذا الـذَّيْـلِ

نـفَشَ الـذَّيْلَ فصارَ بَهِـيًّـا أحلى طـيْـرٍ فـوْقَ السَّهْلِ

سَمِعَ الـنَّحلُ وكانَ يُغَـنِّي يَصنعُ عَسَلًا فوْقَ الـنَّخْلِ

قـالـتْ واحـدةٌ تَـرْأَسُـهُمْ لا تَـفخَـرْ بجَـمالِ الشَّكْـلِ

لا تَفخَرْ بكَـثـيـرِ الْـقَـوْلِ إنَّ الحُـسْنَ جَـمالُ الْـفِعْـلِ

ـ البَطَّاتُ البيضُ والبَطَّةُ السَّوْداءُ ـ

البَطَّةُ السَّوْداءُ كانتْ تَسْبَحُ في النَّهْرِ قُرْبَ البَيْتِ راحتْ تَمْرَحُ[١]

فالْجَوُّ مُعْتدِلٌ جَميلٌ مُنعِشٌ لِلصَّدْرِ كَمْ يَشفِي العَليلَ وَيُفرِحُ[٢]

كانتْ تُغَطِّسُ رَأْسَها في خِفَّةٍ في الماءِ أوْ تَطفو كَمَنْ يَتأَرجَحُ

أفْضى إليْها سِرْبُ بَطٍّ أبْيَضٌ والْكِبْرُ يَظهَرُ في الوُجوهِ وَيُلْمَحُ[٣]

قالتْ لَها الكُبْرَى أيَا هَذي اخْرُجي لَسْنا مَعَ السَّوْداءِ يَوْمًا نَسْبَحُ

النَّهْرُ لِلْبيضِ الحِسانِ مُخَصَّصٌ إنَّا لِغَيْرِ البيضِ لَسْنا نَسْمَحُ

وَرَشَقْنَها بالقَوْلِ آذَى سَمْعَها وَالْقَوْلُ مِثْلُ السَّهْمِ طَوْرًا يَجْرَحُ[٤]

قالتْ: هُنا بَيْتي وَأجْدادي هُنا وَهُنا وُلِدْتُ وَعَنْهُ لا أتَزَحْزَحُ

فإذا رَغِبْتُمْ في السِّباحَةِ فاسْبَحوا لَكِنَّني ما كُنْتُ يَوْمًا أَبْرَحُ[٥]

نـظـرَتْ وَإِذْ فَـرْخٌ تعـثَّـرَ ماشِـيًـا وَدَمٌ مِـنَ الـرِّجْلِ الـصَّـغـيرةِ يَرْشَحُ

الْـفَـرْخُ أبْـيَـضُ قـدْ أتـى فـي سِربـهِ والسِّرْبُ كانَ هُـوَ الَّـذي يَـتَـبَـجَّـحُ(٦)

طارَتْ إلى الـبَيْتِ الـقـريـبِ بِخِفَّةٍ وَأتَـتْ بـقُـطْـنٍ ثـمَّ رَاحَـتْ تَـمْسَحُ

فـتَـطـهَّرَ الْجُرْحُ المُصابُ بسُرْعَةٍ وَالْـفَـرْخُ فـي عَـيْـنَـيْهِ شُكْرٌ يُفصِحُ(٧)

نـدِمَ الْجَميعُ على التَّصَرُّفِ طائِشًا وَعلى الـتَّـكَـبُّـرِ كَمْ بِهِمْ يُـسْتَـقْـبَحُ

فـالْـمَرْءُ يَـفْخَرُ بالـفِعالِ وَلَمْ يَكُـنْ لِـلَّـوْنِ أوْ حُسْنِ الْـمَـظاهِـرِ يُـمْدَحُ

(١) تمْرَح: تلْهو وتلْعَبُ بفرَحٍ ونشاطٍ.

(٢) العَليل: المَريضُ.

(٣) سِرْبُ بَطٍّ: مجموعةٌ وفريقٌ من البَطِّ. الكِبْر: التَّكبُّرُ والغرور.

(٤) رَشَقْنَها بالقَوْلِ: آذَيْنَها.

(٥) أبْرَحُ: أرْحَلُ وأغادِرُ.

(٦) يَتَبجَّح: يَتكلَّم في تكبُّرٍ وغرورٍ.

(٧) يُفصِحُ: يَبدو ويَظْهَرُ ويُعَبِّر عن الرِّضا.

ـ الـدُّبُّ الْـكَسولُ وَعَـسَلُ الـنَّـحْـلِ ـ

كـانَ الـدُّبُّ يُـحِـبُّ الْـعَـسَـلا لَـكِـنْ كـانَ يُـحِـبُّ الْـكَـسَـلا

نـامَ طـويـلًا تـحْـتَ الْـغُـصنِ أضْحى الْـوَزْنُ بهِ قـدْ ثَـقُـلا

شَـخَـرَ شَخـيـرًا مَـلَأ الـدُّنـيـا مِثْـلَ الـصَّوْتِ الْـعَالي وَصَلا

وَرَأى حُـلُـمًـا يَـلْـعَـقُ فـيـهِ عَـسَـلًا مِـنْ أغْـصـانٍ نَـزَلا

دُونَ حِـــراكٍ وَبِـلا تـعَـــبٍ أحْـيا العَسَلُ الصَّافي الأمَـلا

حِينَ صَحا قـدْ كـانَ يُـعـانـي مِـنْ سَـأَمٍ وَيُـعـاني الـمَـلَـلا

أمَّـا الـنَّـحْـلُ فـكـانَ نَـشـيـطًا مُـنْـذُ الـصُّبْحِ يُـوالي العَمَلا

صَنعَ رَحيـقَ الـزَّهْـرِ شَرابًا مـا أطْـيَـبَـهُ حِـيـنَ اكْـتـمَـلا

مَـدَّ الـدُّبُّ يَـدَيْـهِ لِـيَـلْـقـى لَسْعَ الـنَّـحْـلِ عَـلَـيْـهِ انْـهَـمَـلا

هَـجَـمَ الـنَّحْلُ عَـلَـيْهِ وَأدْمَى وَجْـهَ الـدُّبِّ عَـلى مـا فـعَـلا

وَرِمَتْ عَـيْـنُ الـدُّبِّ كـثـيرًا حـتَّـى صارَتْ تـبْـدو جَـبَـلا

ضَحِكَ النَّحْلُ على مَـنْـظَرِهِ فَـبِـهِ شَـرٌّ عِـقـابٍ نَـزَلا

وتـمَـنَّى أنْ فَـهِـمَ الـدَّرْسَ وَرَجـا أنَّ الْـمَـعْـنى وَصَـلا

مَنْ يَزْرَعْ يَحْصُدْ ما زَرَعا مَنْ يَـعْـمَـلْ يَـأكُلْ ما عَـمِلا

ـ السَّمُّوكةُ سُوسُو وصنَّارَةُ الصَّيَّادِ ـ

صَيَّادٌ قدْ وَضَعَ الطُّعْما في الصَّنَّارَةِ راحَتْ تُرمَى

في نهْرٍ فيهِ أسْماكُ قدْ قلَّتْ فِيها الأشْواكُ

طُعْمٌ مِنْ أغْلَى الأنْواعِ مِنْ مَصْنَعِهِ لِلْبَيَّاعِ

وَلَهُ طَعْمٌ مِثْلُ السُّكَّرْ لَكِنْ فِيهِ الْمَوْتُ مُقَدَّرْ

الصَّيَّادُ يَصيدُ السَّمَكا كَيْ يَأكُلَهُ يَرْمِي الحَسَكا

سُوسُو السَّمُّوكَةُ لَمْ تَعلَمْ مِنْ أيْنَ لَها أنْ تَتَعَلَّمْ

قدْ كانتْ طيِّبَةَ الْقَلْبِ لَمْ تَعْرِفْ عاقِبَةَ الدَّرْبِ

كانَ الصَّيَّادُ يُراقِبُها وَيَشُدُّ الْخَيْطَ يُلاعِبُها

فدَنَتْ مِنْ خَيْطِ الصَّنَّارَةْ والصَّيْدُ فنونٌ وَشَطارَةْ

لَـكِـنْ سَحَـبَـتْـها جَـدَّتُـهـا وَتـعــاوَنَ مَـعَــهـا إخْـوَتُـهـا

قدْ جاءَ قـديمًا في الـمَثَلِ قـدْ يُـوضَعُ سُــمٌّ في العَسَلِ

ما كُـلُّ الحَـلـوى نـافِعَـةً مــا كُــلُّ قــلــــوبٍ وادِعَــةً

قدْ تَلْقَى غِشًّا في الذَّهَبِ مـا كُـلٌّ فِـي الأفْـعـالِ نَـبـي

والعاقِلُ مَنْ رَدَّ الحِيَلا بـالـعَـقْـلِ إذا يَـوْمًـا عَـقَـلا

ـ نَمُّورُ والْكَلْبُ الْكَبِيرُ ـ

نَمُّورُ كَلْبٌ صَغيرُ وَبالدَّلالِ جَديرُ

طَعامُهُ مِنْ خُضارٍ وَالأَكْلُ جَمٌّ وَفِيرُ

وَيَشْرَبُ الماءَ عَذْبًا والْعَيْشُ سَهْلٌ يَسِيرُ

وَيَسْتَحِمُّ مِرارًا يَفوحُ مِنْهُ العَبيرُ

رَأى على الْبُعْدِ كَلْبًا تَلُوحُ مِنْهُ الشُّرورُ

الْقُبْحُ مِنهُ تَبَدَّى وفي العُيونِ نَذيرُ

لَهُ لِسانٌ طَويلٌ لَهُ لُعابٌ غَزيرُ

يَقْتاتُ مِمَّا يَراهُ عَلى الأراضي يَصيرُ

الْكَلْبُ كانَ كَبيرًا يَخافُ مِنهُ الْكَثيرُ

نَـمُّـورُ قـامَ بـفِـعْـلٍ يَسوءُ فيـهِ الْـمَـصيـرُ

دَنا إلى الكَلْبِ يَبْغي اسْـــــتِـفْـزازَهُ فيَـــثـــورُ

وَرَاحَ يَـضحَكُ حِـيـنًـا أوْ يَـسْـتـوي وَيَـدورُ

فـاغْـتـاظَ مِـنـهُ كـثـيرًا ذاكَ الـبَـديـنُ الكبـيـرُ

عَـوَى عُـواءً شَـديـدًا نَـمُّـورُ كـادَ يَـطـيـرُ

أهْلُ الشُّرورِ اجْتَنِبْهُمْ فَـشَـرُّهُـمْ مُـسْتَـطـيـرُ

لا تَـقْـتـرِبْ مِنْ كـبيرٍ وَأنْـتَ غِـرٌّ صَـغـيـرُ

ـ الْقِرْدُ والْفِيلُ وَقِشْرُ الْمَوْزِ ـ

قِرْدٌ يَجْلِسُ فوْقَ الشَّجَرَةْ يَأكُلُ مَوْزًا حُلْوَ الثَّمَرَةْ

يَرمي الْقِشْرَ على الْجيرانِ مِنْ طَيْرٍ أوْ مِنْ حَيَوانِ

هذا القِرْدُ بَدا يَتَسَلَّى مِنْ فوْقِ الأغْصانِ تَدَلَّى

يَرجو أنْ يَأتي مَنْ يَمْشي لا يَدري أبْوابَ الْغِشِّ

فيَراهُ بالْقِشْرَةِ زَلَجا فيُقَهْقِهُ مِنهُ مُبْتهِجا

مَرَّ الْفِيلُ ثَقيلُ الجِسْمِ فرَأى الْقِرْدَ قشورًا يَرْمِي

غضِبَ الْفِيلُ عليه وَقالا سَوْفَ يَنالُ عِقابي حالا

هَزَّ الْجِذْعَ فخافَ الْقِرْدُ أسْرَعَ نحْوَ الغابَةِ يَعْدو

لَكِنْ بالْقِشْرِ لَقدْ زَلَجَا وَتَنَدَّمَ إذْ لاقى الحَرَجا

فأُصيبَ بجُرْحٍ في الْقَدَمِ وَرُضوضٍ جاءَتْ بالوَرَمِ

لا تَعْجَبْ مِنْ هَذي العِلَلِ فجَزاؤكَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ

ـ الثَّوْرُ الهائجُ واللَّوْنُ الأحمَرُ ـ

سُئِلَ الثَّوْرُ الهائجُ يَوْمًا لِمَ تعْدو لِلَّوْنِ الأحْمَرْ؟

لِمَ تهتاجُ تُجَنُّ جُنونًا إذْ يَبدو لَكَ أوْ إنْ يَظهَرْ؟

هلْ تَكْرَهُهُ أوْ تَهْواهُ؟ منْ يَدري؟ فَلَأنْتَ الأخْبَرْ [1]

قالَ أنا لا أُبْصِرُ لَوْنًا أَحْمَرَ أوْ أخْضَرَ أوْ أصْفَرْ

فأنا أعْمَى في الْألْوانِ وَعَمَاها في العَيْنِ مُقَدَّرْ

لَكِنْ شَبَحٌ يَظْهَرُ يَبْدو كالشَّيْطانِ إذا يَتَبَخْتَرْ

تُغضِبُني حَرَكاتٌ مِنهُ فيها حُمْقٌ بادٍ يَظْهَرْ

فيها عُنْفٌ فيها ضَرْبٌ هَلْ هذا الإنْسانُ تَحَضَّرْ؟

يَتحَدَّاني لِيُصارِعَني مِثْلَ عَدُوٍّ جاء لِيَثْأَرْ

الأَحْمَرُ يَخدَعُكُمْ أنْتُمْ كيْ يُعْطِيَكُمْ أجْمَلَ مَنْظَرْ

وأنا مَحكومٌ بأمورٍ فيها تعذيبٌ يَتكَرَّرْ

إنّي لَأدافعُ عَنْ نَفسي مَنْ يَدفَعَ عَنْ نَفْسٍ يَفْخَرْ

كَمْ قتَلوني كَمْ صَرَعوني كَيْ يَضَحَكَ جُمْهورٌ أكْبَرْ

هَلْ أُعْذَرُ في هذا قُلْ لي هلْ أُعذَرُ فِيهِ هل أُعْذَرْ؟

(١) الأخْبَرْ: الأعْلَمْ.

ـ الدُّبُّ حارِسُ الْبُسْتانِ ـ

بُستانٌ أحْلَى بُسْتانِ ... فيهِ مِنْ شَتَّى الألْوانِ

فيهِ ظِلٌّ فيهِ حُسنٌ ... لا تَشْبَعُ مِنهُ العَيْنانِ

وَعَناقيدُ العِنَبِ تَدَلَّتْ ... كمَصابيحٍ في الجُدرانِ

العُنقودُ جَميلٌ يُغري ... مَنْ يَأكُلُ مِنه بالثَّاني

في العُنقودِ تراكَمَ حَبٌّ ... كَتَراكُمِهِ في الرُّمَّانِ

سُقِيَ بماءِ الغَيْثِ فأضْحى ... نَضِرًا يَزهو في الأغصانِ

فيهِ الأحْمَرُ حُلْوُ الطَّعْمِ ... يُغْري باللَّوْنِ الفَتَّانِ

فيهِ الأصْفَرُ يَلْمَعُ يَبدو ... كَفصوص العِقْدِ المُزدانِ (١)

أعْنابٌ ناضجةٌ تحْكي ... طَعْمَ الشَّهْدِ الحُلْوِ القاني (٢)

لَكِنْ سِرْبُ الطَّيْرِ تمادَى يَأكُلُ مِنهُ بلا اسْتِئذانِ

يَنقُرُ بَعْضَ الحَبِّ لِيَروي كَبِدًا حَرَّى في الظَّمآنِ (٣)

غَضِبَ البُستانيُّ وقالا لَمْ أَنْذُرْهُ لِلإحسانِ

هَذا الطَّيْرُ جَريءٌ جِدًّا هَذا الطَّيْرُ غزا بُستاني

سَأُلَقِّنُهُ دَرْسًا حالًا لنْ يَحيا عِنْدي بأَمانِ

فرَأى دُبًّا يَمْشي هَوْنًا مِثْلَ النَّاسِكِ والرُّهْبانِ

قالَ تعالَ احْرُسْ بُستاني ولَكَ الأجْرُ بِلا حُسْبانِ

كانَ الدُّبُّ ثقيلَ الوَزْنِ شَرِهًا يَأكُلُ بالأطنانِ

ما كانَ لِيَكْفِيَهُ شَيْءٌ قدْ عاثَ فسادًا بثَوانِ

أضْحى البُستانُ بهِ خَرِبًا وخـلا مِـنْ حُـسْـنِ فـتَّـانِ

قـالَ الجـيـرانُ لِصاحِـبـهِ مَنْ يَـأمَنْ دُبًّـا سـيُـعـانـي.

(١) فصوص: ما يُنظَم في العِقدِ أو يُركَّب في الخواتم من الأحجار الكريمة.

(٢) الشَّهد: العَسَل.

(٣) الكَبِدُ الحرَّى: المتلهِّبة من العطش.

ـ الـضِّفدَعُ والعَقْرَبُ ـ

كـان الـضِّـفْدَعُ قُـرْبَ الـنَّـهْرِ يَـلْـهُــو فـرِحًـا وَقْـتَ الْـفَـجْـرِ

اَلــضِّــفْـدَعُ سَــبَّـاحٌ بَـطَـلٌ لا يَـخـشى مِـن عُـمْـقِ الـنَّـهْـرِ

وَلَــهُ صَـوْتُ نَـقــيــقٍ عــالٍ يَـتـكَـلَّــمُ دَوْمًـا بـالْـجَـهْــرِ

الـضِّـفْـدَعُ لا يُـــؤذي أحَـدًا لا يَـحْـيـا بـطِـبـاعِ الـغَـدْرِ

فـأتــاهِ الـعَــقْـرَبُ مُـبْـتَـئِسًا قالَ أَتـبْـغـي فِـعْـلَ الـخَـيْـرِ؟

أُنْـقُـلْـنـي لِـلـشَّــطِّ الـثَّـانــي لَسْتُ ثـقـيـلًا فـوْقَ الـظَّـهْـرِ

واطْلُبْ مِـنِّي الأجْـرَ إذا مـا كنتَ سَتطلُبُ بَعْضَ الأجْرِ

قـالَ الـضِّـفْـدَعُ إنِّـيَ أخْـشــى أنْ تَـلْـدَغَـنـي قَـبْـلَ الْـجِـسْرِ

إنَّ الــسُّــمَّ خـطـيــرٌ جِـدًّا إنَّ الـسُّــمَّ عَـظـيـمُ الأمْـرِ

قـالَ الـعَـقْـرَبُ جَـرِّبْ يَـوْمًـا سَوْف أكـونُ صَديقَ العُـمْرِ

فأجابَ الـضِّفـدعُ في الـفـوْرِ هَـيَّـا فـارْكَـبْ فـوْق الظَّهْـرِ

سَـبَـحَ بـهِ في الـمـاءِ وَلَكِـنْ بـانَ الـغَـدْرُ وَفِـعْـلُ الـشَّـرِّ

مـا إنْ وَصَلَ إلى وِجْـهَـتِـهِ وإذا وَخْـزٌ فـوْقَ الـخَـصْـرِ

شَعَـرَ بِسُـمِّ العَقـرَبِ يَسْري مِـثْـلَ الـنَّـارِ وَمِـثْـلَ الْجَـمْـرِ

نَزَلَ العَقـرَبُ يَزهـو فَرِحًا لـمَّـا حـاذى حَـــدَّ الْـبَـــرِّ

هـذا طَبْـعُ العَـقرَبِ دَوْمًـا طَـبْعُ الـمُـؤذي طَـبْـعُ الـضُّرِّ

فـاحْـذرْ مِـنْـهُ ولا تَـأمَـنْهُ واصْحَبْ دَوْمًـا أهْلَ الْخَـيْـرِ

ـ الـغُـرابُ الأسودُ يُـدافِـعُ عن نـفـسِهِ ـ

الْـتـقى الطَّيْـرُ مِن جـمـيعِ الـرِّفـاقِ في اجتماعِ الأجناسِ والأعراقِ

وتـبـاهَـى بـفِـعـلِـهِ كـلُّ صِـنـفٍ راحَ يَـزهـو من الطُّيـورِ العِتاقِ[١]

حان دَوْرُ الـغـرابِ كيْ يـتـعـاطى نـغـمـةَ الـفـخـرِ في أتُـونِ السِّبـاقِ[٢]

قـالـتِ الـطَّـيْـرُ هَلْ لـدَيْـكَ كـلامٌ بـعـد هـذا الـسَّـوادِ في الأعـمـاقِ

لـسـتَ إلَّا إلى الـتَّـشـاؤمِ تُـفـضـي يـا نـذيـرًا بـالـشَّـرِّ أوْ بـالـفـراقِ

وبـكَ الـصَّـوْتُ مُـسـتـفِـزٌّ كَـريـهٌ وقـبـيـحٌ سَـمـاعُـهُ غـاقِ غـاقِ[٣]

يا شـبـيهًـا في الـقـبحِ قـبـحَ حـمارٍ وشـبـيـهًـا في صـوْتـهِ بـالـنُّـهـاقِ[٤]

فاسكُتِ الآنَ لستَ لـلـفـخـرِ أهْـلًا أنـتَ لـلـذَّمِّ في الـخـلـيـقـةِ بـاقِ

قـالَ يـا قـوْم لـيْس ذنـبي سَـوادي إنَّـمـا الـلَّـوْنُ مِـنـحـةُ الـخـلَّاقِ

خـــابَ واللهِ مَـن تـطـيَّـرَ يَـوْمًـا أوْ رمــاني بـتـهـمـةٍ في الـسِّـيـاقِ

إنَّـــه اللهُ خـــالـقٌ كـلَّ شـــيْءٍ إنَّـــــه اللهُ واهِـــــبُ الأرزاقِ

إنَّ صَوْتي لأصْدَقُ الصَّوْتِ قيلًا لـمْ يُـزيَّـفْ بـنـغـمَـةٍ أو نـــفـاقِ

وأنـا مَـن دَلَـلْـتُ قـابـيـلَ يَـوْمًـا حـيـن أعـيـا بـجـثَّـةٍ في الـشِّـقـاقِ(٥)

نِعمةُ الـدَّفـنِ يا لَـهـا مِـن ذكـاءٍ وسـلـوكٍ في غـايـةِ الإشْـــراقِ

إنَّ مَـن يُـنـكِـرُ الـجـمـيـلَ جبانٌ لـمْ يُـوَفِّ الـعـهـودَ في الـمـيـثـاقِ

فدَعـوا الـفـخـرَ زائـفًـا وكـذوبًـا وَدَعـوا الـقـذفَ هـادمَ الأخْـلاقِ

(١) العتاق: الأصيلة.

(٢) أتون السِّباق: شدَّة السِّباق.

(٣) غاق غاق: صوت الغراب.

(٤) النُّهاق: صوت الحمار.

(٥) قابيل: ابن آدم قتل أخاه هابيل فدلّه الغراب كيف يواري جثَّة أخيه.

ـ قِصَّة الجَـراد وَدودة القَـزّ ـ

مَرَّ سِرْبُ الجَـرادِ فـوْقَ الـبِلادِ مَـلَأ الـجَـوَّ والِـغًـا فـي الـفسـادِ

لـيْس يُحـصيهِ في الخلـيقةِ عَدٌّ قـدْ تـمَـطَّى عـلى الـرُّبـا والـوِهـادِ[١]

وتـمـادى في غـزْوه كـلَّ فَـجٍّ مِثلَما الحربُ في جيوشِ الأعادي[٢]

يـا لِهـذا الجَسورِ لـيْسَ يُجارى في عُـــتُـوٍّ أوْ فـي الْـتـهـامٍ لِـزادِ![٣]

أكَـلَ الأخْـضرَ الـمُؤَمَّـلَ رزقًا لَـمْ يُـوَفِّـرْ ســنـابـلًا لِـلْـحَـصـادِ

أكَلَ الـيـابس الـمُـرَجَّى وأفْـنى كـلَّ مـا فـيـهِ بَـــذرةٌ لِـلـسَّـــدادِ

فجَعَ الأرْضَ باختطافِ ونَهبٍ فـارْتـدَتْ بـالـفسادِ ثَـوْبَ الـحِـدادِ[٤]

عَجَزَ الخلْـقُ عن رياضةِ طبْعٍ فـيـهِ ما فـيـهِ من صِـفـاتِ الـعِـنـادِ

هُـوَ خِـلْـوٌ من الـفضائلِ يَحيا في ســلــوكِ الأنْـــذالِ والأوْغـــادِ

كلُّ شيْءٍ لَدَيْهِ رِبْحٌ وَكَسْبٌ لـيْس يُلْـفَـى بـدَرْبـهِ مِـنْ رَشـادِ

فرأى فوْقَ وَرْقةِ التُّوتِ جسْمًا يَـتـلَـوَّى فـي رِقَّـةٍ وانْـقِـيـادِ

إنَّـهـا دودةُ الحَـريـرِ تَـهَـادى تـصـنـعُ الـقَـزَّ مِـنْ خُـيـوطِ الـوِدادِ(٥)

قـالَ هَـيَّا ابْعِـدي فـإنَّ طعامي كـلُّ شَـيْءٍ أمـامَ عَـيْـنـيَّ بـادِ

نـظرَتْ دودةُ الحَـريـرِ مَـلِـيًّـا لِمَ تعرو الأطماعُ سِرْبَ الجَرادِ؟(٦)

لِمَ لا تَصنـعُ الـنُّـفوسُ جميلًا يَـتـبَـدَّى كالـعِـقْـدِ فـي الأجْـيـادِ؟(٧)

لِـمَ لا تَـنـثُـرُ الـمَـحَـبَّـةَ دُرًّا بَـدَلَ الـكـره فـي نُـفوسٍ صَـوادِ؟(٨)

لِمَ بَعْضُ الأحياء يُطفِئ نورًا في حـيـاةٍ تُـضـيء بـالإسـعـادِ؟

إنَّـما الكَسْبُ أنْ تُـداويَ قـلْـبًـا هَـدَّهُ الـسُّـقْـمُ بَعْـدَ طـولِ ارْتِـيـاد

إنَّما الـرِّبْحُ أنْ تُـناغيَ طِـفْـلًا لِـــيُـــوافِـي حَـــلاوَةَ الـمِـيـلادِ[٩]

إنـمـا الـفـوزُ أنْ تشـيـدَ بـنـاءً أوْ مَـنـارًا قُـبَـيْـلَ يَـوْمِ الـتَّـنـادي[١٠]

واستمرَّتْ لِتُهْدِيَ الـقَـزَّ ثـوْبًا لِـنـفـــوسٍ تُـسَـرُّ فـي الأعْـيـادِ

(١) الرُّبا والوِهاد: المرتفعات والمنخفضات.

(٢) فجّ: طريق واسع.

(٣) الجَسور: الجريء. عُتُو: تجاوز الحدِّ.

(٤) الحِداد: الحزن.

(٥) القزَّ: الحرير.

(٦) تعرو: تصيب.

(٧) الأجياد: الأعناق.

(٨) صَوادِ: عطشى

(٩) تناغي: تلاعب، وتلاطف

(١٠) يوم التنادي: يوم القيامة.

ـ القَشَّةُ التي قَصَمَتْ ظَهْرَ البَعير ـ

قدْ جاءَ قديمًا في المَثَلِ اَلْقَشَّةُ طاحَتْ بالْجَمَلِ

وَإلَيْكَ القِصَّةَ كامِلَةً لِتكونَ رَحيمًا كالرُّسُلِ

جَمَلٌ مِسْكينٌ وَصَبورٌ يُستَخْدَمُ في قاسي العَمَلِ

كمْ سافرَ يَقطَعُ صَحراءً في عِزِّ الْحَرِّ بلا كَسَلِ

وتحَمَّلَ جوعًا أوْ عَطَشًا لَمْ يَشْكُ عَناءً في السُّبُلِ(١)

كَمْ ناءَ بحِمْلٍ أنْهَكَهُ وأذابَ الصِّحَّةَ بالعِلَلِ(٢)

ما كانَ لِصاحِبهِ قَلْبٌ قدْ زادَ عَلَيْهِ مِن الثِّقَلِ

وضعَ الأحمالَ مُضاعَفَةً فوْقَ المِسْكينِ وَلَمْ يَقُلِ

هذا حَيَوانٌ رَحْمَتُهُ فرْضٌ في الدِّينِ على الرَّجُلِ

بـقِـيَـتْ مِـكْـنَـسَـةٌ مِـن قَـشٍّ والْـوَزْنُ خـفـيـفٌ في الكُـتَـلِ

قـدْ قالَ سَيَحـمِـلُها جَـمَـلي هِـيَ لـيْـسـتْ بـالأمْـرِ الْجَـلَـلِ

وَقعَ الْـمِسْكـينُ وكادَ بـهـا أنْ يُـذْهـى فـوْرًا بـالـشَّـلَـلِ

الـقَـشَّـةُ لا تـقْـصِمُ ظَـهْرًا لَـكِـنْ مـا أوْقَـعَ فـي الـخَـلَـلِ

أثْــلالُ الحِـمْـلِ بـلا رِفْـقٍ والـقَـسـوَةُ في هـذا الـشُّـغْـلِ

أسَمِعْتَ بشَكوَى مِن جَمَلٍ قـدْ جــاءَ بــدَمْـعٍ مُـنـهَـمِـلِ

لِـرسـولِ اللهِ بـكـى وَشَـكـا قـدْ كـانَ لَـدَيْـهِ جَـنـى الأمَـلِ

سَـمِعَ الـمُـخـتـارُ شِـكـايَـتَـهُ ودَعـا لِـلــرَّأفــةِ بـالْـجَـمَـلِ

الـرَّحـمـةُ لُـبُّ عَـقـيـدتِـنـا والـرَّحمةُ مِنْ خـيْـرِ الْـحُـلَـلِ(٣)

شرح المفردات:

(١) السُّبُل: الطُّرق.

(٢) ناءَ: نهض به مُثقَلًا. أنهَكَه: أتعبه. العِلَل: الأمراض.

(٣) الحُلَل: الملابس الجيِّدة.

ـ مالك الحزين ـ

قيل إن الطَّائر الشَّبيه باللَّقلق (مالك الحزين) أطلق عليه هذا المسمَّى لأنَّه يعيش حول البحيرات والمستنقعات، فإذا جفَّ ماؤها لم يبرحها بل يبقى على ضفافها حزينا بائسًا وكأنه الملك الذي فقد ملكه، أو الشَّاعر الذي يقف على ما تبقى من آثار المحبوبة، من وحي هذا المشهد كانت هذه الأبيات:

حطَّتِ الطَّيْرُ في مكانٍ رحيبٍ فرأتْ مالكَ الحزينَ حزينا

قالتِ الطَّيْرُ يا لهذا المُعَنَّى حمَلَ الحزن ظاهرًا ودفينا؟

فألحَّتْ عليهِ تسألُ ماذا سبَّبَ الحزنَ والعَناءَ سِنينا؟

قال هذي البلادُ أرضي ومُلْكي عِشْتُ فيها مُراهِقًا وجَنينا

كان فيها من النَّعيمِ تلالٌ ننهَبُ العيْشَ مُحكَمًا ورصينا

نشربُ الماءَ كاللُّجَيْنِ زُلالًا كانَ ماءً من العيونِ مَعينا

ونسيمُ الصَّباحِ يَهْمِسُ همْسًا فيوافي على الفراخِ حَنونا

وزهورُ الرَّبيعِ تمْرَحُ فينا تنثرُ العِطرَ يستحيلُ فنونا

شبَّ فينا الهوى وكان صبيًّا فسبانا وَجُنَّ فينا جُنونا

فهُنا رَفرَفَ الفؤادُ ولبَّى فوْرَةَ العِشْقِ كانَ فيها سَجينا

فجأةً جَفَّ ذلك النُّسغُ أضحى مَظهَرُ الرَّبْعِ للفناء قرينا

وغدا القوتُ في المَطارح نزْرًا وغدا العَيْشُ في السَّوادِ مُهينا

غيْرَ أنِّي على العهودِ مُقيمٌ سوف أبقى على الوفاءِ أمينا

أنثرُ الحزنَ من عيوني دموعًا أنثرُ البَوْحَ من فؤادي أنينا

وأصوغُ الشّجونَ تنبِضُ نبْضًا يَستقي من صبيبِ حبِّي مُتونا

قد جعلتُ الأسى شقيقًا لروحي وكأنِّي حَلَفتُ فيه اليَمينا

إنَّ مَن يطلبُ السَّعادةَ يَضحى بعد جُرحِ الأوْطان فيها خَؤونا

فأنا مالكُ الحزينُ المُعَنَّى هلْ عرفتمْ لِمَ البقاءُ حزينا؟

أيُّها الطَّائرُ الوفيُّ سلامًا إنَّ فينا ممَّا ذكرتَ شؤونا

معاني المفردات:

رحيب: واسع.

المُعَنَّى: المُعذَّب

عناء: مشقة، تعب شديد.

رصينا: ثابتا ومُحكما ومتينا.

اللُّجَيْن: الفضَّة

مَعين: جارٍ متدفِّق.

زلالًا: عذبًا صافيًا.

النُّسغُ: السائلُ المغذِّي

القوت: ما يقتات به الإنسان من الطَّعام.

نزرًا: قليلًا. يَسيرًا.

الشُّجون: الهموم والأحزان.

صَبيب: مصبوب. غزير.

متون: أصول.

الأسى: الحزن.

- الـحِرباءُ وجلْدُها الـمُتلَوّنُ -

فـي مَشـهَـدٍ عَـجيـبِ ومنـظـرٍ رَهـيـبِ

حِـرْبـاءُ فــوْقَ جَـذعٍ بـلَـوْنــهِ الـقـشيـبِ

كـأنَّـــهــا عـلَــيْـهِ مِن نَسْجِهِ الـرَّطـيـبِ

فـاللَّـوْنُ لَـوْنُ جَـذعٍ بـجلْـدِهـا الـغـريـبِ

لــمَّـا مَشــتْ قلـيـلًا في هيْئـةِ الـدَّبـيـبِ

صارتْ بلَوْنِ غُصنٍ إزاءَهـــا قـــريـــبِ

ثـم اعـتـلَـتْ زروعًـا بـلَـوْنِـهـا الخـضـيـبِ

إذا بـــهـا تُـحـاكـي ما جَدَّ من ضـروبِ

بـخُـدعـةِ الـلَّـبـيـبِ بـخِـــفَّـــةِ الأريـــبِ

قـالـتْ لـهـا الـبَـرايـا خـسِـئْـتِ مِـن لَـعـوبِ

كـمْ فـيـكِ مِـن نـفـاقٍ بـطـبـعِـكِ الـمَـشـوبِ

لِـلَّـوْنِ أَلْـفُ لَـوْنٍ في جِـلْـدِكِ الـكـئـيـبِ

قـالـتْ: أنـا أُحـاكـي بـفِـعـلِـيَ الـــدَّؤوبِ

ما كان في مَساري مـا كــان في دروبـي

يـكـونُ بي شعـورٌ بـــحـــادِثٍ مُـريـــبِ

هـذا عـطـاءُ رَبِّي في هَـجـمَـةِ الخطـوبِ

وإنَّـمـا الـمُـرائي بـفِـعـــلِـــهِ الـكَـــذوبِ

مَن كان فيه بُغْضٌ فـي قـلـبـهِ الـجَـديـبِ

في طبْـعـهِ نِـفـاقٌ يُـغـريـهِ بـالـرُّكـوبِ

يـبدو كما صديقٍ يـبـدو كـما الحَـبـيـبِ

تـراهُ في ابـتـسامٍ والـطَّـبْـعُ طَـبْـعُ ذيـبِ

معاني الكلمات:

القشيب: الجديد.

الخضيبُ: المُخضرُّ.

تحاكي: تشابه.

الدَّؤوبُ: المستمرُّ

الجديب: الخالي من الخير.

ـ الحَيَّةُ الَّتي قتَلَتْ نَفسَها ـ

خـرَجَـتْ مِـن جُـحْرٍ جائعةً إحْـدَى الحَيَّـاتِ تَـرومُ غِـذاءْ

والوَقْتُ هَجيرٌ في الصَّحرا والـماءُ سَـرَابٌ لـيْـسَ بـمـاءْ (١)

مـا أَلْـفَـتْ صَيْدًا يَـنـفَـعُـها مـا أَلْـفَـتْ قـوتًـا في الأنحـاءْ

فـرَأتْ ذَيْـلًا قـدْ لاحَ لَـهـا في الخَلْفِ تَلَـوَّى كَيْـفَ يَشاءْ

عَـضَّـتْـهُ وقـالَـتْ آكُـلُـهُ والـسُّمُّ سَـريـعٌ فـي الإنـهـاءْ

اَلْجـوعُ سَيَـقـتُـلُـني إنْ لَـمْ أتَـحـايـلْ في هـذي الأجْـواءْ

لَـكِـنَّ الـذَّيْـلَ الْـتَـفَّ عـلى عَضَلاتِ الرَّأْسِ بلا اسْـتـثْـناءْ

الـنَّـــابُ يُـشَـدِّدُ عَـضَّـتَـهُ والـذَّيْـلُ قـوِيُّ الْـقَـبْـضـةِ جـاءْ

مـاتَ الـثُّـعـبانُ بـفـعْـلَـتِـهِ وَتَـصَـرَّفَ في حُـمْـقٍ وغَـبـاءْ

لا تَـقـتُـلْ نَـفـسَـكَ يـا هـذا فـيـمـا تَـتـنـاوَلُ مِـن أشْـيـاءْ

كَـمْ سُـــمٍّ آذى صـاحِـبَـهُ مـا كـانَ لِـيَـدْرِيَ هـذا الـدَّاءْ

كـمْ فِـعْـلٍ أوْدى بـحـيـاةٍ ما كـان الـفِـكْـرُ عـلـيْـهِ يُـضاءْ

في الـزَّلَّةُ أخطارٌ عُظمى فاحذر أن تضحى في الـبُلَهاءْ

لا تُـؤذِ الجِـسْمَ فـتـخْـسَـرَهُ في عُـضْوٍ مِنْ أيِّ الأعْـضاءْ

لا تـنـصبْ حوْلـكَ مشْنقةً لا تَـسلُـكْ دربًـا لـلـسُّـفـهـاءْ.

معاني الكلمات:

جحر: الجحر بيت الأفعى.

الهجير: وقت الظَّهيرة وشِدَّة الحرِّ.

السَّراب: ما يظهر للنَّاظر من بعيد في الصَّحراء على أنَّه ماءٌ وليس بماء.

البلهاء: جمع أبله وهو الأحمق الضعيف العقل.

ـ الـحِـمـارُ لَـنْ يَـصـيـرَ أسَـدًا ـ

وَقـفَ الحِمارُ عن الـوحوشِ بَـعـيـدا ما كانَ في ذاكَ الصَّباحِ سَعيدا

الـكـلُّ عَـيَّـرَهُ بـضعفِ طُـمـوحِهِ ما كان يَهجمُ مِثلَـهُمْ لـيَـصيـدا

ولـذا اكـتـفى بالقَـشِّ يَـرضى أكْـلَـهُ أوْ بـالـقُشورِ ولا يُـريـدُ مَـزيـدا

وهـو الَّـذي أَلِـفَ الـرُّكـوبَ مُطأطِئًا ويُكـابـدُ الـحِمْـلَ الـثَّـقـيلَ جَلودا(١)

قـالـوا لـه: إنَّ الـحـصـانَ مُـقـــدَّرٌ لـجَـمـالـهِ وَيُـرَى الحمارُ بَلـيـدا

قـالـــوا لـه: إنَّ الأســودَ قـوِيَّــةٌ وَجَـسـورةٌ لا تـقـبَـلُ الـتَّـهـديـدا

ولـهـا الـزَّئـيـرُ مُـزَلْـزِلٌ وَمُجَـلْـجِلٌ قدْ كان في جِنْسِ الأسودِ فريـدا

فأسَرَّ في الصَّدْرِ استِـيـاءً ظـاهـرًا ونـوى الـخِداعَ بـحـيـلةٍ لِـيَـكيـدَا

فـشرى قِـنـاعًا فـيهِ وَجْهٌ مُـرعِـبٌ يـبـدو بـهِ أسَـــدًا أطَـلَّ شـــديـدا

وبـدَتْ بــهِ الأنـيــابُ بـارزةً وقـدْ أفـضـى إلـيْـهِـمْ بالغـزالِ شَـهـيـدا

قـالوا له: إنْ كـنتَ أنـتَ اصْطَدْتَهُ فازْأَرْ وأبْدِ الصَّوْتَ مِنكَ وَعيـدا

نهَـقَ الحِـمارُ فـقَهْـقَـهـوا لِـنهـيـقهِ لـمْ يَـبْـدُ في هذا الـصَّنيعِ رشيـدا

قـالـوا: لـقـدْ سادَ الأسـودُ بـغـابِـنا أمَّـا الحَـمـيـرُ فـلـنْ تصيـرَ أُسُودا

(١) جَلودًا: صبورًا

ـ الحيَـوانـاتُ تُـفـضِّلُ العَـيْشَ في الغابَةِ ـ

فـي مَـشْـهَـدٍ مُـــؤثِّــرِ ومَـنـظَــرٍ مُـعَـبِّــرِ

جــاؤوا بـلـيْــثٍ يـافـعٍ ولَــبْــوَةٍ وأنْــمُــرِ (١)

وثَــعــلَــبٍ وقِـطَّــةٍ وبـالـغَـزالِ الأشْـقَـرِ

جـــاؤوا بــدُبٍّ راقِــصٍ مِن الـصُّنـوفِ الأفـخَـرِ

وثُــلَّــةٍ مِـنَ الـطُّـــيـو رِ والخروفِ البَرْبَري

قـالـوا سَـيَـهْـنـا عَـيْشُـكُـمْ هُـنــا بـلَـيْـلٍ مُـقْـمِـرِ

حَــديــقــةٌ مَـحْــمِـيَّـةٌ قـدْ أُتـرِعَـتْ بالأنْـهُـرِ

مَــنــــاظِـرٌ خَــــلَّابــةٌ تزهو بحُسْنِ الـمَـنـظَرِ

والْـوَرْدُ فـيــهـا قـدْ حَـلا مـن أصْـفَـرٍ أوْ أحْـمَـرِ

لا صَيْدَ فيها مُتعِبٌ لا خوْفَ مِنْ مُسْتهْتِرِ

لا جوعَ فيها أوْ ظَمَا لا سُقْمَ فيها يَعتَري [٢]

قالَ الحَكيمُ مِنْهُمُ هذا كلامُ المُفتري [٣]

لا تأبَهُوا لِقَوْلِهِمْ ونَهْجِهِ الْمُزَوَّرِ

فلَيْسَ مِن هَناءَةٍ في مَحبَسٍ مُسَوَّرِ

الْعَيْشُ في حُرِّيَّةٍ مِثْلِ الشَّذا المُعَطَّرِ [٤]

هُناكَ حَيْثُ الكَوْنُ يَز هو بالرَّبيعِ الأخْضَرِ

في غابةٍ رَيَّانةٍ بحُسنِها الْمُصَوَّرِ

في حضنِ غُصنٍ وارفٍ بفَيْئِهِ الْمُسَطَّر [٥]

السِّـنْـدِيـانُ هـامــسٌ لِـلْـحَـوْرِ والـصَّـنَـوْبَـرِ

هـذا الَّــذي تـشْـتــاقـهُ رُوحُ الذَّكِّيِّ الْـمُـبْـصِرِ

حُرِّيَّةُ الْـمَخلوقِ لـيْستْ تُـشْـتـرى مِـن مُـشْـتَـرِ

(١) لَيْثٌ يافِعٌ: أسد فتيٌّ.

اللَّبْوَةُ: أنثى الأسد.

(٢) السُّقْمُ: المَرض.

(٣) المُفتري: الكاذب.

(٤) الشَّذا: الرِّيح الطيِّبة.

(٥) وارف: ممتدٌّ طويل.

ـ البَطَّةُ وبُلوغُ القِمَّة ـ

البَطَّةُ قالتْ لِلثَّوْرِ يا ثَوْرُ ألَا يَسِّرْ أمري

أختي للقِمَّة قدْ وصلتْ وأنا ما زِلْتُ على سَيْري

خُذني للقِمَّة راكبةً قدْ أقدِرُ بركوبِ الظَّهْرِ

الثَّوْرُ اعتذرَ وقالَ لها لا يُمكِنُ هذا يا عُمري

القِمَّةُ عاليةٌ جدًّا نحتاجُ إلى بَعضِ الفِكْرِ

الرَّوْثُ بمَربَطِنا جَمٌّ وسَنجمعُ منه بلا حَصرِ

جَمَعا أكوامًا هائلةً صارتْ واصلةً للصَّدْرِ

البَطَّةُ صعدتْ واثقةً والهَدَفُ قريبٌ من شِبرِ

لكنْ أمطارٌ قدْ هطلَتْ والماءُ جرى مِثلَ النَّهْرِ

الرَّوْثُ يذوبُ إذا أضحى بـالـمـاءِ يَـغـوصُ عـلـى قـذْرِ

الـبـطَّة سقطتْ من أعلى فانجـرحَتْ في وسَطِ الـنَّحـرِ

والـرَّوْثُ الـقـذِرُ يُـبـلِّـلُها فغدَتْ في الـوَحلِ بها يُزري

مَن لَـوَّثَ سُـمـعَـتـه يَـوْمًا لمْ يـبـقَ عـلـى ثـوْب الطُّهْـرِ

والسُّمعةُ وَشْمٌ لا يُـمحى فاجعـلْ سُمعَتكَ مـن العِـطرِ

الـرَّوْثُ نِـهـايـتـهُ رَوْثٌ والـرِّجْسُ سَـيُـخْـتَـمُ بـالـشَّـرّ

فاسلُـكْ لـلغايةِ سُلَّـمَـهـا وارْقَ الدَّرجاتِ على العُسرِ

لا تسلُـكْ دربًا ملـتـويًـا مَـهْـمـا في الـنِّـيَّـةِ من خـيْرِ

والـدَّربُ لسالِـكِهِ وَعـرٌ وبـهِ الأكْـوامُ مـن الـصَّـخـرِ

لكنْ إنْ كنتَ على حقٍّ فــاللهُ يــوفِّــقُ لـلـنَّــصــرِ

ـ الـخِـنـزيـرُ والـكـلـبُ الـشَّـارِدُ ـ

عَـيَّـرَ الخِـنـزيـرُ كـلـبًـا شاردًا قـالَ قـد جـافـاكَ طُـهْـرُ الـسَّالِكـيـنْ

كلُّ مَـنْ مَـرَّ بـقـربي يَـزدري مـنـظـرًا أنـتَ به الـقُـبْـحُ الـمُـبـيـنْ

لـمْ تـكـــنْ إلَّا جـبـانًـا نـابـحًـا وابـنَ كـلـبٍ وبـكَ الـعـارُ الـدَّفـيـنْ

ضـحِكَ الكلـبُ وأبـدى عـجَـبًـا قالَ: أُسكُـتْ أيُّـهـا الـنَّـذلُ الـبَـديـنْ

أنـتَ في الأقـذار تحـيـا دائـمًا ليْس في ممشاكَ من شيْءٍ يَـزيـنْ

يـا دَنـيءَ الـنَّـفـسِ يـا شرًّا بـدا بـطـبـاعٍ كـلُّ مـا فـيـهـا مَـهـيـنْ

أنت مَـلْـفـى لـلـنَّـجاساتِ الَّـتي كـنـتَ منها تغـتـذِي في كلِّ حِـيـنْ

ليْس لِـلـخِنزيرِ ذمُّ الرِّجسِ في غـيْـرِهِ والـرِّجـسُ فـيـهِ مُستـبـيـنْ

ـ الأرنبُ والغُرابُ والذِّئبُ ـ

الأرنبُ شاهَدَ غِربانًا قدْ وقفَتْ فوْقَ الأشجارِ

وغرابٌ منها قدْ نعَقا بصباحِ الخيْرِ أيَا جاري

الأرْنبُ قالَ لَه أهْلًا إنِّي أغبطُك على الدَّارِ

إنَّ الأغصانَ لَعالِيةٌ فيها الأقواتُ بقنطارِ

يأتيكَ الرِّزقُ بلا جَهْدٍ وتطيرُ كباقي الأطيارِ

وأنا في الجُحْرِ أبيتُ وفي حُفَرٍ أوْ تحت الأحجارِ

والرِّزقُ قليلٌ ألْقُطُهُ مِن جَزَرٍ ينمو وَخُضارِ

كمْ آمُلُ أنْ أصعَدَ يَوْمًا فوْق الأغصانِ لأمْتارِ

أحظَى بأمانٍ وسَلامٍ من وَحشٍ يقتاتُ صِغاري

فــرآهُ الـذِّئـبُ وقـالَ لَـهُ: عِـنـدي تـحـقـيـقُ الأوْطـارِ

فـعلَـيْكَ بظهـري فارْكَـبْهُ فـأنـا مـن خـيْـرِ الأبْـرارِ

ارْتدَّ الأرْنـبُ فـي خـوْفٍ لِلْجُـحـرِ يَـلـوذُ بـأسْـتـارِ

ما فكَّـرَ أنْ يَـرقـى جَـذعًا لـمْ يَـعْـدُ إلـى غـيْـرِ الـدَّارِ

ورأى في مَـسكـنـهِ أمْـنًا وأمـانًـا مِـن ذئـبٍ ضــارِ

فـلِـكُـلٍّ فـيـنـا مَـوْطِـنُـهُ يَـحـمـيـهِ جـمـيـعَ الأخطارِ

وَلِـكُـلٍّ فـيـــهِ طـبـائِـعُـهُ سُــبـحـانَ اللهِ هُـوَ الْـبَـاري

ـ الحَمامتانِ والضِّفدع ـ

زوْجُ الحَمامِ وضِفدعٌ مُستاءُ قدْ قالَ: عندي قدْ يجِفُّ الماءُ

هيَّا احمِلاني نحوَ نهْرٍ آخرٍ إنَّ الحَمامَ يطيرُ حيْثُ يَشاءُ

أخشى على نفسي الفناءَ مِن الظَّما وأنا مُرادي واحةٌ غنَّاءُ

قالا له: لا نستطيعُ ألا تَرى أنَّا على أحجامِنا ضعفاءُ

فأجابَ هاتا لي قضيبًا يابسًا سأعَضُّ أوْسطَهُ وبي اسْتقواءُ

ولْتُمسِكا أطرافَه بتوازنٍ ولسوْف تسهُلُ بعد ذا الأشياءُ

لمَّا رأى النَّاسُ الثَّلاثةَ حلَّقوا قالوا: غريبٌ ما نرى ودهاءُ

مَن ذا الذي أوْحى بهذا إنَّه في الفهْمِ سبَّاقٌ وفيه ذكاءُ

الضِّفدعُ المغرورُ سُرَّ لقوْلِهِمْ فأجابَ: ليْتَ الأذكياءَ سَواءُ

أنا مَن شرحتُ وإنَّ هذي خُطَّتي فلتسألوا إنْ عقَّني الجهلاءُ

لكنَّه في فَتْحِهِ فَمَهُ هوى وتلقَّفته الصَّخرةُ الصَّماءُ

نسِيَ الغَبيُّ حَمامَتيْنِ جوارَهُ لوْلاهُما ما أبْصَرَتْهُ سَماءُ

ودَعَتهُ ثرْثَرَةُ الكلامِ لِحَتْفِهِ لوْلا الكلامُ لَما جَرَتْ أخْطاءُ

هذا جزاءُ المعجَبين بنفسِهِمْ إنَّ الغرورَ بهِ الأذى والدَّاءُ

فاحرِصْ على ألَّا تقولَ أنا وقلْ بجهودنا قد تصلُحُ الأشياءُ

لا يستقيمُ الأمرُ فيهِ تَفَرُّدٌ إنَّ التَّعاوُنَ سنَّه العُظَماءُ

ـ الأفعى وعاقبَةُ الغَضَبِ ـ

فـــــي دُكَّـــــانٍ لـلـنَّـجـارِ أفـعـى سَـكَـنـتـه كـالـدَّارِ

خـرجَـتْ لـيْـلًا كـي تـتـغـذَّى لـم تـلْـق بصيصَ الأنـــوارِ

وجـــدَتْ مـسـمـارا مـعـوَجًّـا فـي لَـوْحٍ هُـوَ مِـن أشـجـارِ

حـسِبَـتـه جِـــرْبـاءً وَقَـفَـتْ فـانـقَـضَّـتْ نـحـوَ الـمِـسْـمـارِ

لـمْ تـعـرِفْـــه مـن سُـرْعَـتِـهـا رَجَـعَـتْ بـخـطـيـرِ الآثـــارِ

جَـرَحَ الـمِـسْـمـارُ فـمَ الأفـعـى فارْتـدَّت كالـوَحشِ الـضَّـاري

غـضِـبَـتْ إذْ بـقـيـتْ جـائـعـةً والـجـوعُ غـريـبُ الأطـوارِ

فـرأت مِـنـشـارًا مُـنـتـصِـبًـا قـدْ كـان كـسَـيْـفٍ بَـتَّـارِ

عَضَّتهُ وكانتْ غاضبةً شعَرَتْ بالحدِّ كما النَّارِ

واشتدَّ بها الغضَبُ الأعمى لمْ تُحسِنْ وَقْفَ الأخطارِ

فالتفَّتْ حَوْلَ المُنشارِ عَمِيَتْ عن شَحْذِ الأفكارِ

فإذا المِنشارُ يُقطِّعُها إرْبًا في هذا الإصْرارِ

ماتتْ بجَحيمٍ من غضَبٍ فاحذَرْهُ خطيرَ الأضرارِ

وتذكَّرْ دومًا "لا تغضبْ" "لا تغضَبْ" هَدْيُ المُختارِ

ـ الضِّفْدَعُ يُفَضِّلُ الحَياةَ في المُسْتَنْقَعِ ـ

في الْمُستنقَعِ قُرْبَ النَّهْرِ عاشَ الضِّفْدَعُ كُلَّ العُمْرِ

فِيهِ رَكَدَ الماءُ تمامًا والْوَحْلُ تَراكَمَ في القَعْرِ

النَّاموسُ كثيرٌ أضْحى مِثْلَ الْغَيْمَةِ فوْقَ الْبَرِّ

والأمْراضُ سَرَتْ شائِعَةً وأصابَتْ بَعضًا بالضُّرِّ

عَلِقَتْ ضِفْدَعَةٌ في فَخٍّ صَرَخَتْ بنَقيقٍ في الفَوْرِ

جاءَ الضِّفْدَعُ يَقْفِزُ عجلا أنْقَذَها مِن هذا الشَّرِّ

شَكَرَتْهُ بلُطْفٍ واقْتَرَحَتْ أنْ يُجْزَى بعَظيمِ الأَجْرِ

أثْنى الكُلُّ على فِكْرَتِها قالوا هُوَ أهْلٌ لِلْخَيْرِ

صَنَعوا كُرْسِيًّا مِن زَهْرٍ فاحَتْ مِنهُ رِيحُ العِطْرِ

قالوا اجْلِسْ وَأَتَوْهُ بتاجٍ فيه الجَوْهَرُ غالي السِّعْرِ

لكنْ قفزَ سَريعًا جِدًّا لِلْمُستَنقَعِ بادي البِشْرِ

مَن يَحيا في وَحْلٍ قذِرٍ لا يُعجِبُهُ حُسْنُ القَصرِ

وإذا اعتادَ الأنْفَ زُكامٌ لمْ يَشْمُمْ رَائِحَةَ الزَّهْرِ

ـ الـكـلـبُ الـعَـقـورُ ـ

في قِصَّةِ الـكَـلْـبِ العَـقـورِ حِـكايَـةٌ تُـرْوَى لِـكُـلِّ فَـتًى مِـن الـفِـتْـيـانِ
(١)

قدْ كانَ شَبَّ على الـتَّوَحُشِ والأذى والـشَّـرِّ لِـلْإِنـسـانِ والـحَـيَـوانِ

قطعَ الطَّريقَ فكانَ يُؤذي العـابـريـــنَ يَـروعُـهُـمْ وَيَـعَـضُّ بـالأسْـنـانِ

والـكـلـبُ فـيـهِ أمـانـةٌ مَـحـمـودةٌ فـيـهِ الـوَفـاءُ على مَـدى الأزمـانِ

إلَّا الـعَـقـورَ فـإنَّـه يَـنـسى الـمَـوَدَّ ةَ تـائِـهًـا في غَـيِّـهِ الـشَّـيْـطـانِ

والكلبُ يَحرُسُ ليْس يُؤذي صاحبًا يَـهَـبُ الأمـانَ لـسـائِـرِ الـقُـطـعـانِ

إلَّا العَـقـورَ فـلـيْسَ مِن صَحْـبٍ له في الـدِّينِ أوْ في الأهْـل والأوْطانِ

فـيَـعَـضُّ كـلَّ يَـدٍ إذا امْـتـدَّتْ لـه بـالـعَـطـفِ أو بـالـبِـرِّ والإحْـسـانِ

لا يَـسـتـجـيـبُ إذا بَـغَـوْا تَـرْويضَهُ بـالـنُّـصْحِ والـتَّـهـذيـبِ والـتِّـبـيـانِ

فـي ذاتِ يَــوْمٍ قــالَ إنِّـيَ تــائــبٌ ولـقـدْ غـدَوْتُ بـكُـمْ قـويـمَ الـشَّـانِ

قـالـوا لــه: قــوِّمْ إذًا ذيْـلًا بَـــدا لـكَ أعْـوَجًـا إنْ كنتَ في الرُّهْبانِ

فـتـلَـعْـثـمَ الكلـبُ الـعَـقـورُ لِقـوْلِـهِمْ مـا كـان هـذا الأمرُ في الحُسبـانِ

وارْتـدَّ مَـسعـورًا يُخـيـفُ غَـريـمَه وارتـدَّ نـحـوَ الـشَّـرِّ والـعُـدوانِ

مـلأَ الـفـضاءَ نُـبـاحُهُ وضـجـيجُـهُ فـأصـابَ بـالإرْهـابِ كـلَّ جَـنـانِ

قـالوا: اتْـركـوهُ فـإنَّـه لا يَـرْعَـوي عـن طـبْـعِـهِ الـمَذمومِ في القرآنِ

هَذي بَراقِشُ قـدْ جَـنَـتْ يَوْمًا على أصحـابِـها بـالـوَيْـلِ والخُـسـرانِ [٢]

نـبَـحَـتْ فـنـبَّـهَـتِ الـعَـدُوَّ علـيْـهِمُ يـاوَيْـلَـهـا مِن مُـسـتَـهـيـنٍ جانِ

حَـكـمَ الـعَـدُوُّ بـقَـتْـلِـهِـمْ وبـقـتـلِها هـذا مَـصيـرُ الـجـاهـلِ الخَـوَّانِ

مـا أقـبحَ الـكلـبَ العَـقورَ إذا غدا في زُمْـرَةِ الأصحـابِ والخُـلانِ!

ما أفظعَ الـمَخلوقَ يَسكُـنهُ الأذى فـيَـعـيـثُ إفـسـادًا بـكـلِّ مـكـانِ!

(١) الكلب العَقور: هو الكلب المتوحِّشُ الجارح. والكلب المسعور: هو الذي إذا عضَّ أصاب المعضوض بداء الكلَب.

(٢) براقِش: كلبة نبحت فدلَّت على نفسها وأصحابها المختبئين من العدو، فقتلهم وقتلها.

ـ الـهِـرُّ يَـخـافُ أيْـضًـا ـ

سَـخِـرَ الـهِـرُّ مِن هـروبٍ الـفـأرِ نَزعَةُ الخوْفِ قدْ دَعَتْه لِـيَجـري

قـالَ يـا فـأرُ أنـتَ في ذا جـبـانٌ تُسرِعُ الخَطوَ تختـفي بالجُـحْرِ

كمْ أرى فـيـكَ رِعْـدةً وشُـحـوبًا يا ضعيفَ الفؤادِ في كُلِّ عَصرِ

كـن شجاعًا مـثـلي أنـا لا أبـالي مِن بُروزِ الخطوبِ في كُلِّ أمْرِ

أتحـدَّى الأخـطارَ في كُـلِّ حـينٍ رافـعَ الـرَّأسِ مُـستـديـمَ الـبِـشْرِ

أُنْظُرِ الـمِخـلَـبَ الـقويَّ كسَيْـفٍ قـاطـعِ الحَـدِّ جـارحٍ كـالـنَّـسـرِ

سَمِعَ الـهِـرُّ صوْتَ كلْبٍ قـريـبٍ يَـقـطَعُ الـقـلْـبَ مُـنـذِرًا بالـشَّـرِّ

فـعَـراهُ مـن الـنُّـبـاحِ ارْتـعـاشٌ وكـأنَّ الـفــؤادَ صــارَ لِـطـيْـرِ

أسْلَـمَ السَّاقَ لِـلـرِّيـاحِ سَـريـعًـا شاحِبَ الـلَّـوْنِ مِثْلَ مَوْزٍ وَقِشْرِ

لمْ يَعُدْ يَعرِفُ الطَّريقَ سَيَهدي أَلِبَرٍّ أمْ سَوْف يَهْدي لِبَحرِ

ولقدْ آلَمَ الجَبينَ ارْتِطامٌ بجدارٍ قدْ كان صُلْبًا كصَخْرِ

ضَحِكَ الفأرُ قالَ أيْن اعْتِدادٌ أيْن ما كنتَ تدَّعيهِ بفخْرِ

ليْسَ للنُّصحِ مِن جبانٍ قَبولٌ إنْ يَكُنْ في قرارةِ النَّفسِ يَدري

ليْسَ أمْرُ الحياةِ بالقوْلِ فجًّا أوْ بتدبيجِ خُطبةٍ أو بشِعْرِ

إنَّما الفِعْلُ فيْصَلٌ في العوادي يَتبدَّى ما بيْنَ رَفْعٍ وَجَرِّ

وإذا ما الجبانُ أرغى بأرضٍ أظهَرَ اللَّيْثَ في ثيابٍ لِهِرِّ

ـ الغَـزالُ والـزَّرافـة ـ

في قِـصَّـةِ الـغـزالِ درسٌ بـــلا جِـــدالِ

لـــمَّـا أتـــى لـلـنَّـــهْـرِ والـماءُ فـيـهِ يَجـري

أرادَ أن يَـقـــطَـــعَـهُ وخَـــوْفُـهُ أرجَـعَـه

فـشـاهَـدَ الـــزَّرافـــةْ في غـايـةِ الـلَّـطـافـةْ

قـالَ لـهـا حُـيِّـــيـتِ وطِـبْـتِ ما حَـييـتِ

هلْ نـهْـرُنـا عَـمـيـقُ أمْ مـــاؤهُ رقـيـــقُ

يَـصلُـح لـلِّـسِّـبـاحـةْ فـي خِـفَّـةٍ وراحَـةْ؟

قـــالـتْ لـــه تـــراهُ لِـرُكْـبَـتـي مَـداهُ

فـأقـــــدَمَ الـغـــزالُ إذْ غـــرَّهُ الـمَـقـالُ

وانسابَ نحوَ الماءِ مُواجِهَ العَناءِ

فطمَّه ماءُ النَّهَرْ وفيهِ غاصَ وانغمَرْ

وكادَ فيهِ يَغرقُ وبالمِياه يَشرَقُ

لكنْ بهِ اللهُ لَطَفْ لمَّا على صَخْرٍ وَقَفْ

فقالَ للزَّرافةْ ما هذهِ السَّخافة؟

هلْ كان ذا للرُّكبةِ؟ قالتْ لهُ لِرُكبَتي

أنا وهذي أرْجُلي طويلةٌ فلْتسألِ

كُلٌّ لهُ أوْصافُهُ كُلٌّ لهُ أعرافُهُ

كُلٌّ له مَقاسُهُ كُلٌّ له مَداسُه

أفتيْتُ حَسْبَ جسمي فكنْ دقيقَ الفهْمِ

وإنَّما الأريبُ والعاقلُ اللَّبيبُ

مَنْ قدَّرَ الأمورا مِن قبْلِ أن يَسيرَا.

ـ حواريَّة الذِّئب والكلب ـ

أَلَمْ تسمَعْ حِوارَ الذِّئبِ يَوْمًا مع الكَلْبِ المُقيَّدِ والحزينِ؟

فقالَ له أرى بُؤسًا شديدًا بوَجْهِكَ هلْ تَراني بالمُعينِ؟

فرَدَّ الكلْبُ: أخدمْ عِندَ قوْمٍ وكنتُ طوالَ عهْديَ بالأمِينِ

ولكنْ لا أرى مِنهُمْ وَفاءً ولا أُجْزى على جَهْدي الثَّمينِ

سِوى بالشَّتْمِ أوْ بالسَّبِّ دَوْمًا وَوَصفي بالمَهِينِ وباللَّعينِ

ويَرمون السَّفيهَ: بـ (اِبْنِ كلْبٍ) كأنّي مُجرمٌ مِن غيْرِ دِينِ

وأنتَ الذِّئبُ تعدو عَدْوَ باغ على أطفالِهِمْ في كلِّ حِينِ

وتخْطَفُ مِن مَواشيهِمْ مِرارًا وتغدِرُ غدْرَ فتَّاكٍ خَؤونِ

ولكنْ في القلوبِ لكَ احترامٌ واِسْمُ الذِّئبِ وضَّاحُ الرَّنينِ

فإنْ وَصفوا الشُّجاعَ رَأوْهُ ذِئْبًا ينـامُ بدونِ إغـماضِ العـيـونِ

فـقالَ الـذِّئبُ: ما يَوْمًا تساوى أجـيـرٌ خـادمٌ طَـوْعُ الـيَـمـيـنِ

و آخَــرُ سَــيِّدٌ قَـرْمٌ شـجــاعٌ كمِثْلِ الـلَّـيْثِ في قلْبِ العَرينِ

-عِصابَةُ الذِّئابِ والكَبْشانِ المُتَناطِحانِ-

كان في الحَقْلِ قطيعٌ هانِئٌ مِن كِباشٍ كان يَرعى في سُرورْ

كان يَسري الحُبُّ في أفرادِهِ لمْ يَكُنْ فيهِمْ نِزاعٌ أوْ شُرور

هاجَمَتْهُ عُصبَةٌ مِن أذْؤُبٍ لمْ تُوَفَّقْ في افتِراسٍ إذْ تُغير

جاءَ ذِئْبٌ مِنهُمُ في خُفْيَةٍ نحوَ كَبْشٍ حامِلًا بَعضَ الزُّهُور

قالَ إنِّي تُبْتُ عَنْ فِعْلِ الأذى وطَلَبْتُ الصَّفْحَ مِنْ رَبٍّ غَفور

جِئْتُ يا كَبْشُ بنفْسِي ناصِحًا أنتَ بيْنَ الكُلِّ بالحُبِّ جَدِير

ذلِكَ الكَبْشُ الَّذي يَرْأَسُكُمْ إنَّما أعماهُ شَيْءٌ مِنْ غُرور

وَتَراهُ إنْ تَمَطَّى أوْ مَشى دونَما حَقٍّ على الباقي فَخور

أنتَ أقْوى مِنْهُ إنْ صارَعتَهُ ولَكَ النَّصرُ وقدْ تَغْدو الأمِير

فـمَـشى الْكَـبْـشُ بخَطْوٍ واثِـقٍ نحـوَ ذاكَ الْـكـبْـشِ كـالـثَّـوْرِ يَـثـور

وتـحَـدَّاهُ بـكِـبْـرٍ صـارِخًـا أنـا أوْلَـى مِـنـكَ فـي كُـلِّ الأُمـور

بَـدَأ الإثْـنـانِ بالـنَّـطْـحِ وَقَـدْ سَـالَ مِـنْ جِـسْمَـيْـهِـمـا دَمٌ غـزيـر

كـادَ كُـلٌّ مِـنـهُـمُ يُـفْـنـي أخًـا كانَ في الحَرْبِ وفي السِّلْمِ الـنَّـصير

بـلَـغَ الـضَّـعـفُ مَـداهُ فـيهِـمُ وَتمادى الطَّعْنُ يُـدْمِي في الصُّدور

وقـفَ الـباقي حَـيارَى بـيْـنَـهُمْ لـيْسَ يَـدرون إلـى أيْـنَ الـمَـصيـر؟

فأتـى الـذِّؤبانُ في وَقْـتٍ معًـا صارَ صيْدُ الْكَبْشِ بالأمْرِ الـيَسير

لا تـصدِّقْ ماكِـرًا أوْ خـادِعًا تَغْـدُ كالـكَـبْشَيْـن في شَـرٍّ خـطِـيـر

لـمْ يَكُـنْ يَـوْمًـا عَـدُوٌّ نـاصحًا فـانـتَـبِـهْ دَوْمًـا إلى الـنَّـذْلِ الحَقير

لا تَـقِـفْ ضِدَّ أخٍ أوْ صاحِبٍ إنّمَا الأصـحـابُ في الـدُّنـيا بُدورْ

ـ اللهُ يَكشِفُ وطأةَ الأرْزاءِ ـ

كمْ مِن وبـــاءٍ حلَّ فـــي الأرجـاءِ كـمْ من سَقـامٍ دبَّ في الأنحاءِ

فـاللهُ قد خـلـقَ الـوبـاءَ وفـتْـكَـهُ لـكـنْ سـيـبـقى مُـؤذِنًـا بـشِـفـاءِ

هو من جنودِ اللهِ يمضي في الورى ولَـسوْف يـفـنـى بعـد أخـذِ دواءِ

فـانْـهَـلْ مـن الـتَّـاريخ عِـبـرةَ ناصحٍ وخـذِ الدُّروسَ بـدونِ أيِّ عـنـاءِ

لمَّا ارتدى الـطَّـاعـونُ ثـوْبَ مسافرٍ مـتـنـقِّـلًا في خِـفَّـــةٍ وخـفـاءِ

ورآه شـيْـخٌ قـالَ: أيْـن الـمُـبـتـغى مِن بعد ما أمعنتَ في الـضَّرَّاءِ؟

فـأجـابَ إنِّـي قـاصِـــدٌ لِـمـديـنـــةٍ ولَـسوْف أقـتـلُ أربَـعـيـنَ بـدائي

لـكـــنَّـــه لـمَّـا رآهُ قـافـــــلًا قال: افـتـريْـتَ أيا أخا السُّفـهاءِ

قـتَّـلْـتَ آلافًـا ولـمْ تـرحـمْ بـهِـمْ شيْخًا ولا امْـرأةً من الضُّعـفـاءِ

وجعلتَ من أطفالِهِمْ أمثولَةً في السُّقْم والأوْجاعِ والإيذاءِ

فأجابَ إنِّي ما قتلْتُ سوى الَّذي قد قلْتُه مِن دونِ أيِّ رياءِ

لكنَّه الوَهْمُ الَّذي أفناهُمُ والوَهْمُ أمضى من أذى الأوْباءِ

فالخوفُ إنْ دخلَ القلوبَ أذابَها وأحلَّ داءَ الوَهْنِ في الأعضاء

فإذا أصابَكَ في اللَّيالي عِلَّةٌ فكنِ الجَلودَ ولا تعشْ بشقاءِ

وارْفع إلى الرَّحمنِ دعوة ضارعٍ فاللهُ يكشِفُ وطأة الأرزاءِ

- الإنسان في صورة الشَّيْطان -

في حَفْلَةٍ للطَّيْرِ والأسْماكِ والحَيَوانِ

قالوا سَنرسُمُ صورةً رمْزيَّةَ الألْوانِ

مَن منكمُ يَستطيعُ خطَّ مَلامِحِ الشَّيْطان

ويكونُ مَوْعِدُنا هُنا والوَقتُ أسبوعانِ

حضَروا وفي أيْديهِمُ ما أنجزوا بتَفانِ

لَوْحاتُهُمْ رُسِمَتْ بريشةِ ماهِرٍ فنَّانِ

إبليسُ كان لدَيْهِمُ... هُوَ صورةُ الإنسانِ

هَتفوا جَميعًا إنَّه هُوَ ما لَه مِن ثانِ

خانَ الأمانةَ عامدًا واغترَّ بالسُّلْطانِ

فهو الَّذي أذكى الحروبَ عــلى مَدى الأزمـانِ

وهـو الَّـذي أفـشى الـفسادَ يَـشيـعُ في الأكْـوانِ

حَـصدَ الـنُّـفـوسَ بريـئــةً وأتى عـلى الـبُـنـيـانِ

وجَـنى على الأشْـجــارِ والأزْهـارِ والـرَّيْحـانِ

وغـزا الـبحــارَ بـصورةِ الأفَّـاكِ والـقُـرصـانِ

وأحـالَ لـلـتَّـدمـيـرِ حُسنَ الـمَـنـظــرِ الـفـتَّـانِ

مُـتـلَـوّنٌ مُـتـغـيّــرٌ لـلـصَّـحــبِ والخُـلَّانِ...

الإفتراسُ لـدى الـوحوشِ يكـون لـلجَـوْعـانِ

هـو فـطـرةٌ وغـريـزةٌ يُـبـقي عـلى الأبْـدانِ

لـكـنَّـمـا الإنـسـانُ زادَ بـفَـوْرَةِ الـطُّغـيـانِ

باعَ الضَّمائِـرَ والنُّـفـوسَ بـأبْخسِ الأثـمـانِ

اللهُ أعـطــاهُ الــذَّكــاءَ وقــدرةَ الأذْهـــانِ

فـتجـنَّبَ الـنَّهجَ الـقـويـمَ وشِرعـةَ الـرَّحمنِ

ومَشى على دَرْبِ الضَّلالِ يَتـيه كالعُـمْيانِ

هـذا هـو الإنـسانُ دون الـمَـنـهَـجِ الـرَّبـانـي

هـو مظلمٌ في الـنَّفسِ مَيَّالٌ إلى العِـصيـان

هو صـورةُ الإنسانِ لكنْ مِسخَـةُ الشَّيْـطانِ

عارٍ مِن الـفِعْلِ الجميلِ ونـبضـةِ الإحسانِ

ـ النَّسرُ المُتَكَبِّرُ يَقعُ في الفَخِّ ـ

وقفَ النَّسرُ في الطُّيورِ خطيبا بعدَما حَطَّ فوق غصنٍ طَروبا

قالَ إنَّا نجوبُ أنَّى أرَدنا عجَز الوحشُ مثلنا أنْ يَجوبا[١]

قدْ غزَوْنا منافذَ الجَوِّ شطَّتْ[٢] ففتحنا أفْقَ الفضاءِ رحيبا

إنَّ فينا ـ نحن النُّسورَ ـ لعزمًا لمْ يكنْ في النَّجاحِ يَوْمًا كَذوبا

مَن رآنا ـ وهَمُّنا في الأعالي ـ سلَّمَ الأمرَ لِلقويِّ مُنيبا[٣]

نحن أبناءُ هِمَّةٍ لا تُجارى مَن تحدَّى فسوْفَ يلقى الكروبا[٤]

فلنا المُلكُ ما حَيينا وإنَّا قدْ حكَمْنا قبائلًا وشُعوبا

فسرى الرُّعبُ موغِلًا في الطُّيور وتفشَّى بهِمْ رُهابُ[٥] النُّسورِ

كيْف للطائرِ الضَّعيفِ حياةٌ كيْف ينجو من الأذى والشُّرورِ؟

هلْ سيغدو على الدِّفاع قديرًا هلْ يَردُّ الصَّغيرُ ظُلْمَ الكبيرِ؟

مَن لِفرخٍ بيْنَ الغصونِ توارى[٦] مَنْ لعُشِّ الزَّرزورِ والعُصفورِ؟

كانَ لا بدَّ من حكيمٍ خبيرٍ ينصحُ الطَّيْرَ في عظيمِ الأمورِ

كانَ لا بدَّ مِن فِداءٍ وبَذلٍ كانَ لا بدَّ من كِفاحٍ مَريرِ

لا يَردُّ الهَوانَ غيْرُ شهيدٍ بائعٍ نفسَه فِداءَ المَصيرِ

نظرَ الطَّائرُ الحكيمُ مَليًّا فرأى الفخَّ قابعًا في الظِّلالِ

كان فخًّا قدِ اصطفاه قديمًا قانصٌ[٧] للنُّسورِ بيْن الرِّجالِ

قالَ هلْ لي حمامةٌ تتبدَّى[٨] قربَ هذا الشِّراكِ في كلِّ حالِ

سوف تغدو هي الشَّهيدةَ فينا إنَّ دمَّ الشَّهيد في البَذل غال

ثـمَّ هـاتوا مِـن الغـصونِ نضيـرًا[٩] وأهـيـلـوا الأوْراقَ فـوْق الـرِّمــالِ

عـلَّ هـذا الـظَّـلـومَ يَـسـقُـطُ فـيهِ ويُـلاقي جـــزاءَ أهْــلِ الـضَّـلالِ

فـأتــاه مـن الحَـمـامــات عَـشْـرٌ إنَّ هــذي مَــســيــرةُ الأبْــطــالِ

أرسـلَ اللهُ عـاصـفًـا مِـن ريـاحٍ قـدْ تـوالـتْ مُـنذُ انْـبـلاجِ الـصَّبـاحِ

أزَّ فـيـهـا الـعُـثُـوُّ أزًّا[١٠] رهــيــبًــا يـتـعـالى عـلى الـرُّبــا والـبـطـاحِ

لـيْس فـيـهـا سوى هَـريـرٍ[١١] خَـفـيـتٍ لكــلابٍ قـدْ أضربـتْ عـن نُـبـاحِ

سكــن البـردُ فـي العِـظامِ فأفـنى بعضَ مَن كان يَزدري[١٢] بالـرِّياحِ

وسرى الجوعُ في البطون شديدًا كان في النَّسْرِ كالحِمى[١٣] المُستباحِ

فـرأى تِـلْـكُـمُ الحـمـامـة حـامَـتْ أسفـلَ الـدَّوْحِ[١٤] مـالَـهـا مِـن سِـلاحِ

فـهـوى نحــوَهـا هُـوِيَّ غـبـيٍّ صـاده الـفـخُّ مـثـخَـنًـا[١٥] بـالجـراحِ

معاني الكلمات الغريبة:

(١) نجوب: نقطع وننقَضُّ. أنَّى: أين.

(٢) شطَّتْ: بَعُدتْ. رحيبًا: واسعًا فسيحًا.

(٣) منيبًا: مطيعًا.

(٤) الكروب: الهموم والأحزان.

(٥) رُهابُ: خوفٌ ورعب.

(٦) توارى: اختبأ.

(٧) قانص: صيَّاد.

(٨) تتبدَّى: تظهر.

(٩) نضيرا: غضًّا طريًّا زاهيًا.

(١٠) أزَّ: صَوَّتَ. العُتوُّ: الشِّدَّة ومجاوزة الحدِّ. الرُّبا: المرتفعات.

البطاح: السُّهول.

(١١) هرير: صوت الكلب بدون نُباح.

(١٢) يزدري بالرِّياح: يحتقرها ويَستخفُّ بها.

(١٣) الحِمَى المُستباح: الوطنُ المحتلُّ.

(١٤) الدَّوْح: الشَّجَر الكثيف الملتفُّ الأغصان.

(١٥) مثخنًا بالجراح: جراحه بليغة.